جامعة المدينة العالمية
دولة ماليزيا
وزارة التعليم العالي (KPT)
جامعة المدينة العالمية
كلية العلوم الاسلامية

الإلحاد في العصر الحاضر
وموقف العقيدة الإسلامية منه

دراسة تحليلية

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة

اسم الباحث:
عبدالعزيز سعد المحمدي
الرقم: Af054

تحت إشراف الدكتور:
محمد نور

كلية العلوم الإسلامية – قسم العقيدة

العام الجامعي: ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م

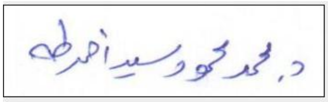
بسم الله الرحمن الرحيم

صفحة الإقرار

أقرت جامعة المدينة العالمية بماليزيا بحث الطالب (عبد العزيز المحمدي) من الآتية أسماؤهم:

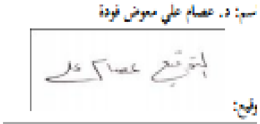
المشرف

د. محمد نور



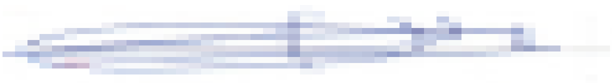
د. عصام فودة

الممتحن الداخلي



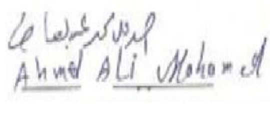
د. عبد الله شاكر الجنيدي

الممتحن الخارجى



أحمد محمد عبد العاطي

الرئيس



APPROVAL PAGE

The dissertation of (Abdul Aziz Saad) has been approved by the following

---

Supervisor

Internal Examiner

اسم: د. عصام علي معوض فودة

توقيع:

External Examiner

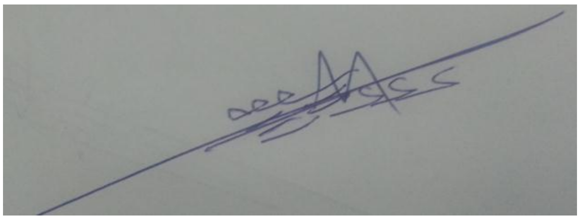
Chairman

إعلان

أقر بأن هذا البحث هو من عملي الخاص، قمتُ بجمعه ودراسته، وقد عزوت النقل والاقتباس إلى مصادره.

اسم الطالب: عبد العزيز المحمدي

التوقيع:



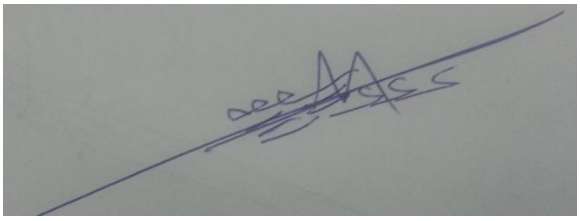
التاريخ:

DECLARATION

I hereby declare that this dissertation is the result of my .own investigation, except where otherwise stated

Student's name: **Abdul Aziz Saad**

:Signature



:Date

جامعة المدينة العالمية

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية استخدام الأبحاث العلمية غير المنشورة

عنوان البحث: **الإلحاد في العصر الحاضر وموقف العقيدة الإسلامية منه دراسة تحليلية**

دراسة وتحليل

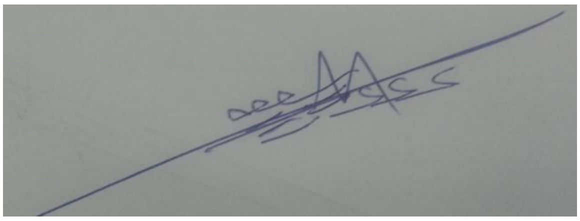
لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أي شكل أو صورة من دون إذن مكتوب من الباحث إلاّ في الحالات الآتية:

١. يمكن الاقتباس من هذا البحث بشرط العزو إليه.

٢. يحق لجامعة المدينة العالمية بماليزيا الإفادة من هذا البحث بشتى الوسائل وذلك لأغراض تعليمية، وليس لأغراض تجارية أو تسويقية.

٣. يحق لمكتبة جامعة المدينة العالمية بماليزيا استخراج نسخ من هذا البحث غير المنشور إذا طلبتها مكتبات الجامعات، ومراكز البحوث الأخرى.

أكّد هذا الإقرار: **عبد العزيز المحمدي**



التوقيع ________________ التاريخ ________________

ملخص الدراسة باللغة العربية

انتشر الملحدون في هذا العصر، حتى أصبح الإلحاد يمثل ظاهرة سيئة في العالم بشكل عام، وفي المجتمعات الإسلامية بشكل خاص.

ولذلك؛ تهدف هذه الدراسة التحليلية إلى معرفة مفهوم الإلحاد وتاريخ ظاهرة الإلحاد المعاصر، وأنواع المذاهب الإلحادية المعاصرة، وكذلك أسباب الإلحاد في العصر الحاضر، وآثاره في حياة الأمم والمجتمعات، وبالتالي تقديم الحلول الإسلامية لظاهرة الإلحاد، واستراتيجيات مكافحته والرد على شبهات الملحدين، وذلك من خلال موقف العقيدة الإسلامية، وقد ركزت الدراسة على أربعة مذاهب إلحادية معاصرة؛ وهي: الشيوعية، والماسونية، والعلمانية، والوجودية.

وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي في هذه الدراسة، وهو المنهج الذي يهتم بوصف الجوانب المتنوعة لأبعاد ظاهرة الإلحاد في العصر الحاضر، بهدف التوصل إلى تصور مقترح لآليات تحد من هذه الظاهرة.

وأسفرت أهم نتائج الدراسة عن أن الإلحاد يعني الميل عن دين الله وعن الطريق المرسوم؛ لأنه يعني التكذيب للعقيدة، وقد نشأ الإلحاد منذ القدم في أعماق التاريخ، واستمر في اليونان وأوروبا قبل الميلاد وفي العصر الروماني، وفي عهود الجاهلية العربية ثم في أوروبا في العصور الوسطى، وامتد في عصر الثورة الصناعية، ثم ظهر الإلحاد في صدر الإسلام، وتحديداً في العصر العباسي، واستمر الإلحاد وإنكار وجود الله عبر العصور حتى يومنا هذا.

وتوصلت الدراسة –أيضاً– إلى أن أهم أسباب الإلحاد في العصر الحاضر، هي: الكنيسة الأوربية، ومظالم العالم الرأسمالي، وظهور المذاهب الاقتصادية الإلحادية، واقتران الإلحاد بالقوة المادية، وضعف النظام التربوي للناشئ، والأسباب العلمية والفكرية المعاصرة.

أما أهم الآثار السلبية للإلحاد المعاصر؛ فهي: القلق والصراع النفسي، والأنانية والفردية وفقدان الوازع الديني والتروع إلى الإجرام، وهدم النظام الأسري، وتخريب المجتمعات،

والإجرام السياسي، وبناء عليه؛ قدمت الدراسة الحلول الإسلامية لمعالجة تلـــك الظـــاهرة الفاسدة.

۞۞۞

ABSTRACT

Atheists were deployed in these days ،even atheism became a bad phenomenon in the world in general ،and Muslim communities in particular.

Therefore; This analytical study aimed to know the concept of atheism ،and the date of the phenomenon of atheism contemporary ،the types of doctrines atheistic contemporary ،as well as the reasons for atheism in the present era ،and its effects in the lives of nations and communities ،thus providing Islamic solutions for phenomenon of atheism ،control strategies and to respond to suspicions atheists. All of those will be through the position of the Islamic faith. The study focused on four contemporary atheistic doctrines;: communism ،and the Masons ،and the secular ،and existentialism.

The researcher used descriptive analytical method in this study ،which is how interested in describing the diverse aspects of the dimensions of the phenomenon of atheism in the present era ،in order to arrive at a conception proposal for limiting mechanisms of this phenomenon.

The results of the study resulted in that atheism means the tendency of the religion of God and the way the decree ،because it means denial of the faith. He grew atheism since ancient times in the depths of history ،and continued in Greece and Europe BC In the Roman era ،and eras of ignorance Arab and then in Europe in the Middle Ages ، and spread in the era of the Industrial Revolution ،then appeared atheism in the heart of Islam ،and specifically in the Abbasid era ،and continued to atheism and deny the existence of God through the ages until the present day. The study also found that the most important reasons for atheism in the present era ،are: Church European ،and injustices of the capitalist world ،and the emergence of economic doctrines atheistic ، coupling atheism force material ،and the weakness of the educational system to an emerging ،and scientific reasons and contemporary intellectual ،and the weakness of the educational system of the emerging. The most important adverse effects of contemporary atheism; are: anxiety and conflict ،and individual selfishness and loss of restraint and tendency to criminality ،and the demolition of the family system ،and

sabotaging societies ،political and criminality. Accordingly; Islamic study provided solutions to address these corrupt phenomenon.

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين، قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[1]، وقال صلى الله عليه وسلم: "من لا يشكر الناسَ لا يشكر الله"[2].

يطيب لي أن أتقدم بوافر الشكر والتقدير والعرفان لمعالي مدير **جامعة المدينة العالمية**

على ما قام به من جهود من أجل فتح الأبواب لاستكمال الدراسات العليا.

كما أتوجه بالشكر والتقدير لأستاذي الفاضل الذي أشرف عليَّ مرشداً وموجهاً ومعلماً سعادة الدكتور/ **محمد نور**، والذي كان لآرائه السديدة وتوجيهاته القيمة ومجهوداته الوفيرة أكبر الأثر في إنجاز هذا البحث، كما أتوجه بالشكر الجزيل لجميع أعضاء هيئة التدريس بالجامعة، وخاصة السادة الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة.

وأخيراً وليس آخرا؛ الشكر والتقدير لجميع من ساهم في إظهار هذا الجهد المتواضع من أساتذة وزملاء وأصدقاء فلهم مني جزيل الشكر والعرفان وجزاهم الله عني خير الجزاء.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ...

---

(١) سورة إبراهيم ، الآية: ٧.

(٢) رواه أحمد في **مسنده** (٢/ ٢٥٨) ، وأبو داود (٤١٩٨) ، والترمذي في صحيح الجامع (١٩٢٦) ، ورواه البخاري في الأدب المفرد (٣١٣) وابن حبان (٤٣٠٧) ، والطيالسي في مسنده (٢٤٩١) عن سعد بن مالك رضي الله عنه وهو حديث صحيح صححه الألباني ، وأورده الإمام محمد بن مفلح المقدسي في كتاب الآداب الشرعية والمنح المرعية.

فهرس محتويات الدراسة

المقدمة

الحمد لله ذي المعاد، الذي رفع السماء بلا عماد، وبسط الأرض تحتها كالمهـــاد، وأثبتها بالراسيات الجبال كالأوتاد، والصلاة والسلام على نبي الحشر والمعاد، خير من وطئ البلاد، ونطق بفصيح الضاد، عليه وعلى آله في كل سهل وواد، أزكى صلاة وســـلام إلى يوم التناد ... أما بعد:

فرغم أن الكون كتاب مفتوح تتجلى فيه آيات الإبداع الإلهي الدالة على وجود الله ووحدانيته وقدرته وهيمنته؛ فإن الإلحاد يضرب بجذوره في أعماق التـــاريخ العتيـــق وفي سويداء الدهور المتطاولة من عمر الأرض.

وكان أول هذا الداء العظيم في قوم نوح، كما أخبر سبحانه عنهم في كتابه حيث يقول: ﴿قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا، وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا، وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا، وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا ۖ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا﴾[١]، وهذه أصنام كانت تُعبد في زمان نوح عليه السلام"[٢].

أي أن مسألة الإلحاد والتوحيد ليست من ولائد هذا العصر ومشاكله، رغـــم أن "الدين غريزة فطرية، والدين حاجة من حاجات البشر الطبيعية، والإلحاد والتعطيـــل إمـــا نقص في الفطرة، كما يولد بعض الناس مخدوجاً بنقص حاسة من حواسه، أو تشوُّه عضو من أعضائه، وإما تصرف سيئ في الفطرة، وجناية على الطبيعة، وقد خلق الله الإنسان في

---

(١) سورة نوح ، الآيات: ٢١ – ٢٤.

(٢) ابن قيم الجوزية ، شمس الدين، محمد بن أبي بكر بن أيوب ، أبو عبدالله ، إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، تحقيق: العلمي ، خالد عبداللطيف السبع، ط٣ ، (بيروت: دار الكتاب العربي ، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م) ، ٢٨٧/٢.

هذه الأرض وأعطاه فيها سلطان التصرف فيها وفي نفسه، وأسجد له فيها من ملائكتـــه، فهو بهذا التصرف فيها يفسد فيها ويسفك الدماء"[1].

وبالرغم من التقدم المادي الهائل الذي نعيش فيه والخبرات العظيمة التي وفرها العلم لحياة الإنسان ورفاهيته، إلا أننا نعيش الآن في ظل مشكلات رهيبة يتولد بعضها عن بعض، ويؤثر بعضها في وجود بعض، ومن هذه المشكلات القلق النفسي والاضطراب، وانتشـــار الجريمة، وانعدام الأخلاق، والظلم بكل معانيه وصوره، والانحلال والفساد، ولا يكاد يخلو بلد من بلدان العالم من هذه المشكلات، و لم يستطع تقدم الإنسان المـــادي أن يقضـــي أو يخفف من هذه المشكلات، بل على العكس من ذلك كلما ارتقت حياة الإنسان الماديـــة كلما ظهرت وانتشرت هذه المشكلات"، وبالرغم من كثرة هذه المشكلات وتعددها، فإن أعظم هذه المشكلات وأكبرها أثراً في ظهور الاضطراب والفساد والقلق هـــي مشـــكلة الإلحاد، فهذه المشكلة في الحقيقة هي أم المشكلات وسببها جميعاً[2].

" ففي أرجاء الأمة الإسلامية الآن أناس كثيرون يعلنـــون إلحـــادهم دون حيـــاء، ويزعمون أنهم ثوار على الرجعية، ضائقون بالأفكار القديمة، معتنقون للأفكار الحديثة"[3].

وقد نشأت نتيجة محاولة الفكر الإلحادي و العلماني اختراق المجتمـــع الإســـلامي حركات إسلامية إصلاحية كانت تحاول استعمال الدين لإجـــراء إصـــلاحات سياســـية واجتماعية، وشهد القرن العشرون صراعا فكريا بين الفكر الإسلامي وأفكار أخرى مثـــل الشيوعية والقومية العربية، ولكن حتى الشيوعيين و القوميين لم يجعلوا من الإلحاد مرتكـــزا فكانت هناك ظاهرة غريبة بين بعض الشيوعيين حيث كان البعض منهم يمارسون الطقوس الإسلامية.

---

(١) مجلة المنار ، الدين والتدين ، والإلحاد والتعطيل ، (القاهرة: المجلد ١٧ ، رجب١٣٣٣٢هـ- يونيو ١٩١٤) ، ص ٥٠٨.

(٢) عبدالخالق، عبد الرحمن ، الإلحاد أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها ، ط ٢ ، (الرياض: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، ١٤٠٤هـ) ، ص ٥-٦.

(٣) الغزالي، محمد ، قذائف الحق ، ط ١ ، (القاهرة: دار نهضة مصر، د. ت ، ص ١١.

لكن في وجود المستوى الاقتصادي المتدني لمعظم الدول في العالم الإسلامي؛ بدأت منذ الأربعينيات بعض الحركات الاشتراكية في بعض الدول الإسلامية تحت تأثير الفكر الشيوعي كمحاولة لرفع المستوى الاقتصادي و الاجتماعي للأفراد.

وبعد انهيار الاتحاد السوفيتي؛ انطلقت الأفكار التي قامت بتفسير التخلف والتردي في المستوى الاقتصادي والاجتماعي إلى ابتعاد المسلمين عن التطبيق الصحيح لنصوص الشريعة الإسلامية وتأثر حكوماتهم بالسياسة الغربية.

وقد ظهرت في السنوات الأخيرة أصوات تحاول تنظيم نفسها وتنشر الفكر الإلحادي في العالم العربي ولكنها لا تزال في مرحلة بدائية جدا ويقتصر نشاطها على شبكة الإنترنت ويتبادل هؤلاء الأشخاص الآراء تحت أسماء غير معروفة بسبب عدم تقبل المجتمع الديني لهم وخاصة الدين الإسلامي الذي حد الردة من شرائعه، وهو السبب الكبير لئن يخفي هؤلاء الأشخاص أنفسهم تحت أسماء مستعارة، والسبب هو التهديد الديني وخاصة التهديد من قبل بعض التيارات الإسلامية المتشددة بتطبيق حد الردة، وقطع رأس المرتد.

ويعتقد البعض أن هذه الأصوات لا تزال في مرحلة التشكيك البدائية بالدين والتي مر بها الفكر الإلحادي في أوروبا منذ قرون، حيث إن الإلحاد الأوروبي يركز الآن على جعل الإلحاد يرتقي إلى مستوى فلسفة مستقلة لها تطبيقات عملية وغرضها الرئيس الموضوعية والبحث العلمي وليس التشكيك والطعن بالديانات.

ولذلك فإن الملحدين في هذا العصر هم: "من أنكروا وجود رب خالق لهذا الكون، متصرف فيه، يدبر أمره بعلمه وحكمته، ويجري أحداثه بإرادته وقدرته، واعتبار الكون أو مادته الأولى أزلية، واعتبار تغيراته قد تمت بالمصادفة، أو بمقتضى طبيعة المادة وقوانينها، واعتبار الحياة –وما تستتبع من شعور وفكر حتى قمتها الإنسان– من أثر التطور الذاتي للمادة"(١).

---

(١) الميداني ، عبد الرحمن ، كواشف زيوف المذاهب المعاصرة ، ط ٢ ، (بيروت: دار القلم ، ١٤١٢-١٩٩١م) ، ص٤٠٩.

فالإلحاد إذن: "مذهب يقوم على إنكار وجود الله سبحانه وتعالى، ويذهب إلى أن الكون بلا خالق.

ويعبر عن ذلك (بالعلمانية)[1] تارة، و (اللادينية)[2] تارة أخرى، وكل ذلك يعني الإلحاد والكفر بالله"[3].

وفي الشرق تقوم أكبر دولة على الإلحاد وهي الدولة الروسية التي تحمل العقيدة الشيوعية، التي من بنودها رفض الغيب كله، والقول بأن الحياة مادة فقط، وأن صراع الإنسان في هذه الحياة، إنما هو من أجل العيش والبقاء فقط، وأما الدول الأخرى فبالرغم

(١) العلمانية هي: " في اللاتينية تعني العالم أو الدنيا ، ثم استعمل المصطلح في عصر التنوير بمعنى (المصادرة الشرعية لممتلكات الكنيسة لصالح الدولة) ، ثم تَمَّ تبسيط التعريف ليصبح (فصل الدين عن الدولة) ، ولقد تطور المعنى ليصبح أكثر شمولاً ، فالعلمانية هي: (العقيدة التي تذهب إلى أن الأخلاق لابد من أن تكون لمصالح البشر في هذه الحياة الدنيا ، واستبعاد كل الاعتبارات الأخرى المستمدة من الإيمان بالإله أو الحياة الآخرة " ينظر: " ثقافة العولمة وعولمة الثقافة " ، ط ٢ ، (بيروت: دار الفكر ، غليون ، برهان؛ و أمين ، سمير ، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م) ، ص ٢٣٣ – ٢٣٤.

(٢) اللا دينية هي اتجاه فكري يرفض مرجعية الدين في حياة الإنسان ويؤمن بحق الإنسان في رسم حاضره ومستقبله واختيار مصيره بنفسه دون وصاية دين أو تحكم شريعة، فاللا دينية لا تؤمن بأحكام وتصورات معصومة لا تقبل الجدل والنقاش، بل ترى أن النص الديني أيا كان اسمه هو مجرد نص بشري محض لا ينطوي على قداسة خاصة ولا يعبر عن الحقيقة المطلقة التي تسمو على الشك. واستنادا إلى كتاب ثقافة اللا دينية للمؤلفين كابورالي Rocco Caporale و جروميلي Antonio Grumelli التي طبعت في عام ١٩٧١ م؛ فإن اللا ديني هو شخص لا يملك إيمانا بوجود الخالق الأعظم و في نفس الوقت لا يملك قناعة بعدم وجود الخالق الأعظم بمعنى آخر الها مرحلة وسطية بين الأيمان و الإلحاد وهناك البعض ممن يعرف اللا دينية كإلحاد ضعيف. واللا دينيون يعتبرون السؤال الأزلي حول وجود الخالق سؤال غير مهم من الأساس ويرى علماء النفس هذه الظاهرة إما تعبير عن شك داخلي عميق بالمرحلة الانتقالية التي يمرون بها من الأيمان إلى الإلحاد أو هي محاولة من اللاوعي للتخلص من الجدل الداخلي العميق بالركون إلى تجنب التعمق في إيجاد جواب لهذا السؤال الأزلي الذي حسمه أهل الأيمان و أهل الإلحاد منذ قرون " موقع (المعرفة):

http: //www. marefa. org/index. php

(٣) عبد الخالق ، مرجع سابق ، ص ٧.

من أنه كان ينتشر فيها أديان تقوم على بعض العقائد الغيبية كالهندوسية والبوذيـــة إلا أن هذه الأديان اختفت الآن تقريباً أمام مد الإلحاد الغربي والحياة العصرية[1].

وبالرغم من أن العالم الإسلامي ما زال يتمسك بالإسلام، ويقر بالتوحيد ويـــؤمن بالبعث والجنة والنار، إلا أن موجة الإلحاد العارمة تطغى عليه من كل جانب، وتشـــكك أبناءه في دينهم وعقيدتهم، وفي هذه الدراسة نقوم بدراسة ظاهرة الإلحاد في العصر الحاضر وموقف العقيدة الإسلامية منه، ويحسن بنا ونحن نجابه هذه المشكلة أن نبحث بحثاً موضوعيا علمياً في أسباب هذه المشكلة، وكيفية علاجها من خـــلال الالتـــزام بقواعـــد الشـــريعة الإسلامية.

أسباب اختيار الموضوع:

١ - انتشر الملحدون في هذا الزمن عبر مواقع الانترنت والفيس بوك، وغيرهما، -وهم الذي ينادون بعدم وجود إله - وتحول بعض من أصحاب الديانات إلى هذا الإلحاد فلا بد أن نقف وقفة لتثقيف أنفسنا حتى تكون جاهزة للرد في أي مناسبة.

٢ - كثيراً من المؤمنين ـــولا سيما في البلاد الغربيةـــ يشـــعرون بـــأنهم في موقـــف ضعيف من الناحية الفكرية، وهذا يجعلهم يتخاذلون أمام هجمات الملحدين، ولا يجـــرؤون على مناقشتهم، والدفاع عن معتقدهم إلا القلة القليلة من بعض مفكريهم.

٣ - ولأن هذا الموقف الضعيف من جانب المؤمنين بوجود الخالق جعل إيمانهم هـــذا أمراً ذاتياً معزولاً عن الحياة (الاجتماعية، والفكرية، والعلمية)، فغلـــب الفكـــر المـــادي الإلحادي على هذه الجوانب كلها، وعن طريقها بدأ يبث المواقف الإلحادية خلســـة بـــين المؤمنين في البلاد غير العربية، بما في ذلك البلاد الإسلامية.

---

(١) المرجع السابق ، ص ٧.

٤ - كثيراً من أبناء المسلمين يتعرضون للفكر الإلحادي هذا بطريق مباشر أو غير مباشر، في بلادهم أو في بلاد الغرب التي يذهبون إليها دارسين أو مقيمين، وكثيراً ما يحزن ذوي الدين منهم أن يجدوا أنفسهم عاجزين عن الرد على تحديات الملحدين.

٥ - لابد لنا أن نكشف للعامة شرور الفلسفات الغربية الملحدة، ونبين أهدافها ودوافعها، وجميع نشاطاتها الخبيثة وأساليبها الشيطانية الماكرة التي اعتمدها ضد الإسلام والمسلمين.

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

إن الملحدين يوجدون في كل عصر ومصر، ولكن ليست أزمنتهم متساوية، وليست شبهاتهم متماثلة، وليست أدلة خصومهم مشابهة للأدلة التي كانت شائعة في عهد الفلسفات الغابرة، ولذلك يجب أن يكون لكل زمان رجاله وأدلته، وما يصلح للرد على الملحدين المتقدمين لا يصلح للرد على أمثالهم المعاصرين.

و" بما أن الفلسفات الحديثة جميعاً تنزع إلى الرذيلة وتدعو إلى الإباحية، وبما أنها ناسبت أهواء ورغبات المنحلين الفاسدين الذين ينظرون إلى الحياة الدنيا على أنها لعب ولهو ومُتع، لذا انتشرت الأفكار الغربية الملحدة انتشار النار في الهشيم، حتى توغّل الإلحاد، فأضحى سمة من سمات العولمة[1] والعصر[1].

(١) العولمة: تعرف لغوياً (بمعنى العالم) أي النظر إلى العالم على أنه كل متفاعل يجب استيعابه وفهمه ، وتعرف اصطلاحاً بأنها تعني التوحد في الأفكار ومضمونها وتحمل في طياتها أبعاداً سياسية واجتماعية وثقافية واقتصادية. ينظر: "معجم مصطلحات العلوم التربوية" ، ط ٢ ، (الرياض: مكتبية العبيكان ، الشريفي، شوقي ، ٢٠٠م) ص ١٠٧. ؛ و " قضايا في التعليم العالي والجامعي " ، ط ١ (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ناس ، سعيد محمود ، ٢٠٠٣م) ، ص٢٤٦.

فكان من الواجب علينا مجابهة هذه الأفكار بالحجج والبراهين، حيث إن "الاستعلاء الفكري سمة من سمات الإسلام لله، فمهما رأى المسلم كفراً يتبجح ويتحدى كان عليه أن يتصدى له وينازله، فالبعض يجادل أحياناً ليقمع لا ليقنع.

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾(٢).

وقد عد الله تعالى أمثال هذه الحجج من أجل النعم التي ينصر الله بها أئمة الدين، ويرفع بها درجاتهم فقال سبحانه عن حجة أخرى لإبراهيم عليه السلام: ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾(٣).

ليست هناك مدرسة فلسفية واحدة تجمع كل الملحدين، فمن الملحدين من ينطوي تحت لواء المدرسة المادية أو الطبيعية والكثير من الملحدين يميلون باتجاه العلمانية والتشكك خصوصاً فيما يتصل بعالم ما وراء الطبيعة، "ويقول بعض الملحدين بأن ليس هناك تعاند بين الإلحاد ودين البوذية؛ لأن البوذيين أو بعضهم يعتنقون البوذية ولكنهم لا يعتقدون بوجود إله"(٤).

وتأسيساً على ما سبق يمكن صياغة المشكلة في الإجابة عن السؤال الرئيسي التالي:

- ما أبعاد ظاهرة الإلحاد في العصر الحاضر وما موقف العقيدة الإسلامية منه؟

ويتفرع من السؤال السابق عدد من الأسئلة الفرعية كما يلي:

١- ما مفهوم الإلحاد، وأقسامه؟

---

(١) النشواتي ، محمد نبيل، الإسلام يتصدى للغرب الملحد ، ط١ ، (دمشق: دار القلم ، ١٤٣١هـ -٢٠١٠م) ، ص ٩.

(٢) سورة البقرة ، الآية: ٢٥٨.

(٣) سورة الأنعام ، الآية: ٨٣.

(٤) إدريس ، جعفر ، شيخ الفيزياء ووجود الخالق ، ط ٢ ، (الكويت: المنتدى الإسلامي ، ٢٠٠١م) ، ص١٢.

٢- ما تاريخ الظاهرة الإلحادية؟

٣- ما أسباب الإلحاد في العصر الحاضر؟

٤- ما آثار الإلحاد في حياة الأمم والمجتمعات؟

٥- ما موقف العقيدة الإسلامية من الإلحاد؟

٦- ما الاستراتيجيات المقترحة لمجابهة الظاهرة الإلحادية في العصر الحاضر؟

أهمية الدراسة:

أصبح الإلحاد المعاصر ظاهرة وبائية في كل الكتل البشرية والتجمعات الإنسانية، وهي ظاهرة ثقيلة وخطيرة، ولذلك تأتي أهمية الدراسة من أهمية مجابهة ظاهرة الإلحاد المنتشرة الآن في العالم، فقد استشرى الإلحاد في الأرض، واستحكم الزيغ في عقول الكثيرين من المسلمين وساستهم ومفكريهم، وصار لزاماً على علمائنا أن ينهضوا، ويشحذوا هممهم وأقلامهم، وأن يُعملوا فكرهم بما يُرضي الله ورسوله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ثم يتصدوا لتيار الإلحاد والعلمانية العارم، ذلك التيار الذي انقضَّ على أمتنا الإسلامية من كل حدب وصوب، فجرف الكثيرين من ضعاف القلوب إلى موارد الهلاك والعذاب والمهانة.

وهؤلاء هم دعاة التخريب والهدم الذين يجب التصدي لهم لأنهم "يحرصون كل الحرص على هدم الدين ونشر الإلحاد، ليطيب لهم الجو في إذاعة مذاهبهم المضللة، وآراءهم المنحرفة؛ ذلك لأن دعاة الإلحاد يرفعون عن ضمير الفرد شعوره بالمسئولية في أخطائه، ويلقونها على المجتمع، فهم يهدمون الأساس الذي لا قوام للأخلاق بغيره.

أما الدين فهو يلقي التبعة على الفرد ويشرك معه المجتمع إذا لم ينهه عن فعل المنكرات، ويمنح الحرية الفردية في أجمل صورها واستقلال الشخصية في أدق معانيها، ولكن لا يتركها فوضى، فللمجتمع حسابه وللإنسانية اعتبارها، وللأهداف العليا للدين قيمتها"(١).

---

(١) حمودة ، عبدالوهاب، في دعوة الإسلام قضاءُ على الإلحاد ، (القاهرة: مجلة الأزهر ، المجلد ٣١، محرم ١٣٧٩هـ- يوليو ١٩٥٩م) ، ١ / ٤٢٢.

=

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى معرفة ما يلي:

١ – مفهوم الإلحاد وتاريخ الظاهرة الإلحادية المعاصرة.

٢ – أنواع المذاهب الإلحادية المعاصرة.

٣ – أسباب الإلحاد في العصر الحاضر، وآثاره في حياة الأمم والمجتمعات.

٤ – الحلول الإسلامية لظاهرة الإلحاد، واستراتيجيات مكافحته والرد على شبهات الملحدين.

منهج الدراسة:

ستتبع هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، والذي يهتم بوصف الجوانب المتنوعة لأبعاد ظاهرة الإلحاد في العصر الحاضر، بهدف التوصل إلى تصور مقترح لآليات تحد من هذه الظاهرة ــ بخاصة في البلاد العربية والإسلامية ــ بالاعتماد ــ بعد الله تعالى ــ على المصادر والمراجع والدراسات السابقة ذات الصلة بالموضوع.

حيث إن المنهج الوصفي التحليلي يصف الواقع، ويُعنى بمعرفة الحقائق التفصيلية عن واقع الظاهرة.

مصطلحات الدراسة:

العقيدة الإسلامية:

هي "عقيدة أهل الإيمان الجازم بالله تعالى وما يجب له من التوحيد والطاعة، والإيمان بملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وسائر ما ثبت من أمور الغيب والأخبار والقطعيات، علمية كانت أم عملية"(١).

التعريف الإجرائي للإلحاد المعاصر:

يمكن للباحث أن يعرف الإلحاد المعاصر بأنه:

"تلك التيارات والمذاهب الفلسفية والنظريات الحديثة التي تقوم على فكرة عدم وجود الله الخالق سبحانه تعالى، وأن الكون قد وُجِد بلا خالق، وأن المادة أزلية أبدية وهي الخالق والمخلوق في الوقت نفسه، وأن الكائنات تخضع لقانون التطور الطبيعي".

الدراسات السابقة:

فيما يلي عرض لبعض أهم الدراسات السابقة التي تناولت موضوع الإلحاد:

دراسة الشوبكي، محمود يوسف محمد (١٤٠٥ – ١٤٠٦هـ)، بعنوان: " الإلحاد وسبب انتشاره"(٢).

وتهدف الدراسة إلى الكشف عن الدوافع التي أدت إلى انتشار الإلحاد، ودراسة الإلحاد، وما يتصل به من نظريات وأنواع الإلحاد الأربعة هي: الإلحاد في ذات الله، والإلحاد

(١) الجهني ، مانع بن حماد ، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، ط٥ ، (الرياض: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع ،١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م) ١ / ٣٦.

(٢) الشوبكي ، محمود يوسف محمد ، الإلحاد وسبب انتشاره ، د. ط ، (المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية ، قسم الدراسات العليا ، شعبة العقيدة ، ١٤٠٥ – ١٤٠٦هـ) دراسة ماجستير منشورة.

في الأسماء والصفات، والإلحاد في آيات الله، والإلحاد في الحرم، وكيفية مكافحة الإلحـــاد، والرد على الشبهات، وبيان الأدلة على وجود الله عز وجل.

وأسفرت نتائج الدراسة إلى أن أهم أسباب الإلحاد هي الكنيسة التي كانت تعتمد في كل أفكارها ونظرياتها على خرافات بالية، وأفكار فاسدة، وأن اليهود قـــد اســـتغلوا الظروف القاسية التي يمر بها البشر في أوروبا، وحقد الناس على الكنيسة والإقطاع، وحقد المفكرين على الكنيسة، فقدموا للعالم عددا من النظريات التي يعتمد عليها الإلحاد، وأخذوا يدعمون الإلحاد ويخدمونه بكل وسائلهم، كما عمدوا إلى نقل الإلحاد إلى العالم الإسلامي عن طريق المنظمات التي أقاموها.

وقد حاول عدد من دعاة الإلحاد الطعن في الدين، وخاصة الدين الإسلامي؛ لأنـــه هو الدين الصحيح الوحيد الذي لم يطرأ عليه تغيير، كما أنه الدين الوحيد الذي يحـــارب، فأثاروا حوله الشبهات.

دراسة جلي، أحمد محمد أحمد ١٤١٣هـــ)، بعنوان: "الإلحاد المعاصـــر: نشـــأته، أسبابه، ونقد أسسه" (١).

تعالج هذه الدراسة قضية الإلحاد المعاصر من حيث أسبابها ونقد أسسها، وتوصلت إلى أن الإلحاد رغم قدمه في تاريخ البشرية، فإنه كظاهرة عامة لم تعرف بهذا العموم إلا في القرون الثلاثة الأخيرة في التاريخ، إذ ظهرت خلال هذه الفترة جماعات ومذاهب فكريـــة ونظريات فلسفية ودول تدعم الإلحاد وتدعو إليه وتعمل على نشره وحمل الناس في بعض الأحيان حملاً على تبنيه، في الوقت الذي تحارب الأديان جميعاً وتقف ضدها.

وبينت الدراسة أن الأسس التي تقوم عليها الظاهرة من القول بالمادة كحقيقة وحيـــدة موجودة يمكن البرهنة عليها، ونقد دعوى الماديين بأن هذه المادة الآلية الأبدية في زعمهم، يمكن أن يفسر بها الوجود كله، وأثبت البحث ضعف حجج القائلين بالصدفة المنكـــرين

---

(١) جلي ، أحمد محمد أحمد ، الإلحاد المعاصر: نشأته ، أسبابه ، ونقد أسسه (الرياض: جامعة الملك سعود ، مركز بحوث كلية التربية في جامعة الملك سعود ، ١٤١٣هـــ) رسالة ماجستير منشورة.

للغاية والقصد من وراء الخلق، كما تناولت الدراسة بالمناقشة والنقد، نظرية التطور مبينة أصولها التاريخية وارتباطها بدارون.

دراسة صالح، صالح إسحاق بامبا (١٤٠٠ – ١٤٠١هـ)، بعنوان: " الإلحاد وآثاره في الحياة الأوروبية الحديثة "[١].

وهدفت الدراسة إلى معرفة أسباب انكماش وتراجع الحضارة الأوروبية بعد انتشار موجات الالحاد المعاصر فيها، حتى لا يكون المبطلون الملاحدة أقدر على اقتياد العالم من المؤمنين، وحتى لا يُحرم العالم خيراً هو أفقر ما يكون إليه.

وتوصلت الدراسة إلى أن أوروبا قد جرت فلسفتها وعلومها وأخلاقها واقتصادها واجتماعها وسياستها وقانونها، وبالجملة في كل ما يتصل بها، قد جرى كل ذلك من نقطة انطلاق منحرفة، وهي الإلحاد وإنكار الغيبيات والنبوات.

دراسة فيل، زوكرمان (٢٠٠٧م)، بعنوان: "معدلات الإلحاد المعاصر"[٢].

وهدفت الدراسة إلى تحديد ما هي النسبة المئوية من مجتمع معين يؤمن بالله – أو لا يؤمن – في البلدان الشمولية وفي البلدان التي لا تعارض الدين، وقد استخدم الباحث عينات عشوائية في كثير من الدول.

وقد توصلت الدراسة إلى أن ٤١٪ من النرويجيين، و ٤٨٪ من الفرنسيين، و ٥٤٪ من التشيك ملحدون لا يؤمنون بالله، ولكن ١٠٪ فقط، و١٩٪، و ٢٠٪ من تلك المستجيبين مؤمنون بالله في الدول التي تعرف بأنها "ملحدة".

---

(١) صالح ، صالح إسحاق بامبا ، الإلحاد وآثاره في الحياة الأوروبية الحديثة (جدة: جامعة الملك عبدالعزيز ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، قسم الدراسات العليا ، فرع العقيدة ، ١٤٠٠ – ١٤٠١هـ) رسالة ماجستير منشورة.

(٢) " معدلات الإلحاد المعاصر " ، انجلترا ، مطبعة جامعة كامبريدج، ٢٠٠٧

Atheism: Contemporary Rates and Patterns1، Phil Zuckerman ، From the Cambridge Companion to Atheism، edited by Michael Martin، University of Cambridge Press، 2007

وأوضحت الدراسة أن بعض المفردات والدلالات مثل "الدينية" أو "الله" لها معان مختلفة في مختلف الثقافات، مما يجعل المقارنات واهية في المعتقدات بين المجتمعات المختلفة.

ووجدت الدراسة أن معدلات الاعتقاد في غير الله في مختلف البلدان في جميع أنحاء العالم هي: ٢٥٪ من الاستراليين لا يؤمنون بالله، وفقا لبول، ٢٤٪ من الاستراليين ملحدة أو لا أدرية، ٢٨٪ من الكنديين "لا تظهر أي أدلة من النشاط الديني، و ٣٠٪ من الكنديين لا يؤمنون بالله أو "السلطة العليا"، وبين ٢٠٪ و ٢٢٪ من تلك الموجودة في نيوزيلندا لا يؤمنون بالله، وأن ٩ % من الأمريكيين لا يعتقدون في الله.

الفرق بين الدراسات السابقة والدراسة الحالية:

بمراجعة الدراسات السابقة – التي أمكن العثور عليها – نجد أنها تتركز حول مفهوم الإلحاد وأسباب انتشاره، ونشأة الإلحاد المعاصر وآثاره في أوروبا الحديثة، وتطور الإلحاد المعاصر لدى هؤلاء الملحدين، وكذلك معدلات الإلحاد المعاصر في بعض الدول.

بينما تضيف الدراسة الحالية بكونها تناقش موقف العقيدة الإسلامية من الإلحاد المعاصر. بالإضافة إلى تقديم مفهوم الإلحاد وتاريخه القديم والحديث وأسبابه وآثاره.

وتقوم الدراسة الحالية بتفنيد ونقد نظريات الإلحاد.

وتنفرد الدراسة الحالية –أيضاً– بتقديم الحلول الإسلامية لظاهرة الإلحاد، واستراتيجيات مكافحته.

هيكلة الدراسة:

تتألف الدراسة من أربعة أبواب عدا المقدمة والخاتمة، وهذه الأبواب هي كالتالي:

الباب الأول: مفهوم العقيدة وأهميتها ومفهوم الإلحاد وتاريخه:

الفصل الأول: مفهوم العقيدة وأهميتها ومفهوم الإلحاد:

المبحث الأول: مفهوم العقيدة في اللغة والاصطلاح:

المطلب الأول: مفهوم العقيدة في اللغة.

المطلب الثاني: مفهوم العقيدة في الاصطلاح.

المطلب الثالث: أهمية العقيدة.

المبحث الثاني: مفهوم الإلحاد:

المطلب الأول: مفهوم الإلحاد في اللغة.

المطلب الثاني: مفهوم الإلحاد في الاصطلاح.

الفصل الثاني: تاريخ الإلحاد القديم والمعاصر:

المبحث الأول: تاريخ الإلحاد القديم:

المطلب الأول: نشأة الإلحاد القديم.

المطلب الثاني: موقف القرآن الكريم من إنكار الصانع والرد عليهم.

المبحث الثاني: تاريخ الإلحاد الحديث:

المطلب الأول: أعلام ونظريات الإلحاد في العصر الحديث إجمالاً [نظرية التطور لـ (داروين) - نظرية الغريزة لـ (ميكدو كل) - نظرية الجنس لـ (سيجموند فرويد) - نظرية المصادفة لـ (جوليان هكسلي) - نظرية الاشتراكية لـ (كارل ماركس)]

الباب الثاني: المذاهب الإلحادية المعاصرة:

الفصل الأول: الشيوعية:

المبحث الأول: مفهوم الشيوعية وأفكارها ونشأتها:

المطلب الأول: مفهوم الشيوعية وأفكارها.

المطلب الثاني: نشأة الشيوعية.

المبحث الثاني: أهم أعلام الشيوعية وأسباب انتشارها.

المطلب الأول: أهم أعلام الشيوعية.

المطلب الثاني: موقف الإسلام من الوجودية.

الباب الثالث: أسباب الإلحاد في العصر الحاضر، وآثاره في حياة الأمم والمجتمعات:

الفصل الأول: أسباب الإلحاد في العصر الحاضر:

المبحث الأول: الكنيسة الأوربية ومظالم العالم الرأسمالي.

المطلب الأول: طغيان الكنيسة.

المطلب الثاني: مظالم العالم الرأسمالي.

المبحث الثاني: ظهور المذاهب الاقتصادية الإلحادية، واقتران الإلحاد بالقوة المادية:

المطلب الأول: ظهور المذاهب الاقتصادية الإلحادية.

المطلب الثاني: اقتران الإلحاد بالقوة المادية.

المبحث الثالث: ضعف النظام التربوي للناشئ، والأسباب العلمية والفكرية المعاصرة.

المطلب الأول: ضعف النظام التربوي للناشئ.

المطلب الثاني: الأسباب العلمية والفكرية المعاصرة.

الفصل الثاني: آثار الإلحاد في حياة الأمم والمجتمعات:

المبحث الأول: القلق والصراع النفسي، والأنانية والفردية.

المطلب الأول: القلق والصراع النفسي.

المطلب الثاني: الأنانية والفردية.

المبحث الثاني: فقدان الوازع والتروع إلى الإجرام، وهدم النظام الأسري:

المطلب الأول: فقدان الوازع والتروع إلى الإجرام.

المطلب الثاني: هدم النظام الأسري.

المبحث الثالث: تخريب المجتمعات، والإجرام السياسي:

المطلب الأول: تخريب المجتمعات.

المطلب الثاني: الإجرام السياسي.

الباب الرابع: الحلول الإسلامية لظاهرة الإلحاد، واستراتيجيات مكافحته:

الفصل الأول: شبهات الملاحدة والرد عليها:

المبحث الأول: شبهات الملاحدة.

المطلب الأول: شبهة القائلين بالتطور.

المطلب الثاني: شبهات غير الموحدين والرد عليهم.

المطلب الثالث: شبهة القائلين بأزلية المادة.

المطلب الرابع: الملحدون والاكتشافات الكونية.

المبحث الثاني: الرد على شبهات الملاحدة.

المطلب الأول: كيفية التصدي لشبهات الملاحدة.

المطلب الثاني: نقض الإلحاد المادي.

المطلب الثالث: نقد أسس نظريات الإلحاد.

المطلب الرابع: خلق الإنسان كدليل على عظمة الخالق في المنظور الإسلامي.

المطلب الخامس: الله عز وجل هو خالق المعجزات الكونية.

الفصل الثاني: الاستراتيجيات المقترحة لمجابهة الظاهرة الإلحادية في العصر الحاضر:

المبحث الأول: الدعوة إلى التوحيد.

المطلب الأول: تعريف التوحيد.

المطلب الثاني: دور الدعوة إلى التوحيد في مكافحة الإلحاد.

المبحث الثاني: العناية بالتربية الأخلاقية.

المطلب الأول: تعريف التربية الأخلاقية.

المطلب الثاني: دور التربية الأخلاقية في مكافحة الإلحاد.

الباب الأول

مفهوم العقيدة وأهميتها ومفهوم الإلحاد وتاريخه

الفصل الأول: مفهوم العقيدة وأهميتها ومفهوم الإلحاد.

الفصل الثاني: تاريخ الإلحاد القديم والمعاصر.

الفصل الأول: مفهوم العقيدة وأهميتها ومفهوم الإلحاد

المبحث الأول: مفهوم العقيدة في اللغة والاصطلاح.

المبحث الثاني: مفهوم الإلحاد.

المبحث الأول: مفهوم العقيدة في اللغة والاصطلاح

المطلب الأول: مفهوم العقيدة في اللغة:

إن كلمة (العقيدة) مشتقة من الفعل الثلاثي (عَقَدَ)، ومادة (عقد) تـــدور حـــول الربط، والإحكام، سواءِ أكان ذلك في الأمور المادية أو المعنوية.

وهذا ما أكده ابن فارس بقوله: "العين والقاف والدال: أصل واحد، يدل على شـــدًّ، وشدة وُثوق، وإليه تُرجعُ فروعُ البابِ كلها"[1].

قال الزبيدي: " ، ، ، ، : ،
: : [2]، :
: ، : "[3].

، ،
؛ ، .

---

(1) (هـ)
، .

(2) هـ) ، ٣
٧ / ، .

(3) ،
١/ ، .

المبحث الرابع:

الآثار السلبية لانتشار العلمانية في العالم الإسلامي وموقف الإسلام منها والرد على العلمانيين

: الآثار السلبية لانتشار العلمانية في العالم الإسلامي

كان لتسرب العلمانية إلى المجتمع الإسلامي أسوأ الأثر على المسلمين في دينهم ودنياهم، وها هي بعض الثمار الخبيثة للعلمانية:

١- رفض الحكم بما أنزل الله سبحانه وتعالى، وإقصاء الشريعة عن كافة مجالات الحياة، والاستعاضة عن الوحي الإلهي المُنزَّل على الرسول صلى الله عليه وسلم، بالقوانين الوضعية التي اقتبسوها عن الكفار المحاربين لله ورسوله، واعتبار الدعوة إلى العودة إلى الحكم بما أنزل الله وهجر القوانين الوضعية، اعتبار ذلك تخلفًا ورجعية وردة عن التقدم والحضارة، وسببًا في السخرية من أصحاب هذه الدعوة واحتقارهم، وإبعادهم عن تولي الوظائف التي تستلزم الاحتكاك بالشعب والشباب، حتى لا يؤثروا فيهم.

٢- تحريف التاريخ الإسلامي وتزييفه، وتصوير العصور الذهبية لحركة الفتوح الإسلامية، لمى أنها عصور همجية تسودها الفوضى، والمطامع الشخصية[١].

٣- إفساد التعليم وجعله خادمًا لنشر الفكر العلماني وذلك عن طريق:

أ - بث الأفكار العلمانية في ثنايا المواد الدراسية بالنسبة للتلاميذ، والطلاب في مختلف مراحل التعليم.

ب - تقليص الفترة الزمنية المتاحة للمادة الدينية إلى أقصى حد ممكن.

ج - منع تدريس نصوص معينة لأنها واضحة صريحة في كشف باطلهم.

د - تحريف النصوص الشرعية بتقديم شروح مقتضبة ومبتورة لها، بحيث تبدو وكأنها تؤيد الفكر العلماني، أو على الأقل أنها لا تعارضه[٢].

---

(١) مرجع سابق ، ص

(٢) القرني ، عوض بن محمد ، مرجع سابق ، ص ٢٥.

هـ إبعاد الأساتذة المتمسكين بدينهم عن التدريس ومنعهم من الاختلاط بالطلاب، وذلك عن طريق تحويلهم إلى وظائف إدارية أو عن طريق إحالتهم إلى المعاش.

و - جعل مادة الدين مادة هامشية، حيث يكون موضعها في آخر اليوم الدراسي، وهي في الوقت نفسه لا تؤثر في تقديرات الطلاب[1].

٤- إذابة الفوارق بين حملة الرسالة الصحيحة، وهم المسلمون، وبين أهل التحريف والتبديل والإلحاد، وصهر الجميع في إطار واحد، وجعلهم جميعًا بمترلة واحدة من حيث الظاهر، وإن كان في الحقيقة يتم تفضيل أهل الكفر والإلحاد والفسوق والعصيان على أهل التوحيد والطاعة والإيمان، فالمسلم والنصراني واليهودي والشيوعي والمجوسي والبرهمي كل هؤلاء وغيرهم، في ظل هذا الفكر بمترلة واحدة يتساوون أمام القانون.

٥- نشر الإباحية والفوضى الأخلاقية، وهدم بنيان الأسرة باعتبارها النواة الأولى في البنية الاجتماعية، وتشجيع ذلك والحض عليه: وذلك عن طريق:

أ - القوانين التي تبيح الرذيلة ولا تعاقب عليها، وتعتبر ممارسة الزنا والشذوذ من باب الحرية الشخصية التي يجب أن تكون مكفولة ومصونة.

ب - وسائل الإعلام المختلفة من صحف ومجلات وإذاعة وتلفاز التي لا تكل ولا تمل من محاربة الفضيلة، ونشر الرذيلة بالتلميح مرة، وبالتصريح مرة أخرى ليلاً ونهارًا.

ج -محاربة الحجاب، وفرض السفور والاختلاط في المدارس والجامعات والمصالح والهيئات[2].

---

(١) خليل ، عماد الدين ، تهافت العلمانية ، ط١، (بيروت: دار ابن كثير ، هـ - ٢٠٠٨م)، ص ٣١ - ٣٢.

(٢) زرزور، عدنان محمد ، جذور الفكر القومي والعلماني ، ط٣ ، (بيروت: المكتب الإسلامي ، هـ - ٤٢ - ٤٣.

موقف الإسلام من العلمانية والرد على العلمانيين

وقد ظهرت العلمانية في أوروبا نتيجة لظروف خاصة بعضها يتعلق بالكنيسة وديانتها المحرفة وطغيانها الأعمى في شتى المجالات الدينية والاقتصادية والسياسية وبعضها يتعلق بتعاليم النصرانية نفسها ودور اليهود.

فـ" الدولة لا يمكن أن تكون مطلوبة لذاتها وإنما الدولة مطلوبة لتحقيق غاية تقوم علة تنظيم الجماعة، تحقق أماني الجماعة وعقائدها وأغراضها.

إذن؛ فالدولة لا يمكن أن تنفك عن عقيدة الجماعة وعن فهم الجماعة، ولذلك يُقال (الشورى) حتى تختار الناس الدولة ومن يتولى الدولة وينظم الأمور طبقاً لما يريدونه هم وطبقاً لما يعتقدونه، ولا يفرض عليهم فرضاً ما ليس منهم وما ليس من عقيدتهم"(١).

ولذلك؛ فإن الإسلام يناهض العلمانية ويبطل مبادئها من خلال النقاط التالية:

١ – الأدلة العقلية الصحيحة التي تثبت وجود الله وتعالى وصدق الأنبياء من خلال معجزاتهم.

٢ – المعنى الصحيح لفصل الدين عن الدولة أن الله سبحانه وتعالى لم يعطنا قوانين وتشريعات لتطبيقها على مستوى الدولة، أو أنه ما أعطانا لا يصلح للتطبيق ولا يحقق العدل والرحمة والإنسانية، فالسبب الآيات القرآنية الصحيحة وأقوال العلماء المسلمين المتخصصين في هذا المجال(٢).

٣ – قدمت الشيوعية العلمانية أدلة غير صحيحة لإثبات صواب الشيوعية كنظرية داروين لتنفي وجود الخالق وتثبت أن الحياة مادة، وأدلتها غير صحيحة لأن نظرية دارون قد ثبت فشلها.

---

(١) محسن ، خالد ، مصر بين الدولة الإسلامية والدولة العلمانية: النص الكامل للمناظرة بين بعض العلماء والمفكرين ، ط ١ ، (القاهرة: مركز الإعلام العربي ، هـ – م) ، ص ٣٦ ، " بتصرف يسير" ، " وتلك الفقرة منسوبة للمستشار محمد المأمون الهضيبي ، المتحدث باسم جماعة الإخوان المسلمين في مصر ".

(٢) الدويهيس ، عيد بطاح ، مرجع سابق، ص – ٤١ ، " باختصار وتصرف".

الفصل الرابع الوجودية

المبحث الأول: تعريف بالوجودية.

المبحث الثاني: نشأة الوجودية وأسباب انتشارها.

المبحث الثالث: أفكار ومعتقدات وأعلام الوجودية.

المبحث الرابع: إلحاد الوجودية وموقف الإسلام منها.

المبحث الأول: تعريف الوجودية

: تعريف الوجودية في اللغة

من الفعل (وَجَدَ) "وجوداً": أدركه وأصابه وظفر به بعد ذهابـــه، "أوجـــده" الله مطلوبه: أظفره به، و"أوجده": أغناه[1].

و"وُجِدَ" الشيئ من عدمٍ وجوداً: خلاف عُدِمَ فهو موجـــود، و(أوجـــدَ) الله الشيئ: أنشأه من غير سَبْقِ مثال، و(الموجود) في الفلسفة: الثابت في الذهن وفي الخارج، و(الوجود): ضد العدم، وهو ذهني وخارجي، و(الوجودية) بالمعنى الأعم: فلسفة ترى أن وجود سابق على الماهية، وبالمعنى الأخص: تقوم على الحرية المطلقة، التي تمكن الفرد من أن يصنع نفسه ويتخذ موقفه كما يبدو له، تحقيقاً لوجوده الكامل[2].

فـــ"الوجود " مصدر، وهو خلاف العدم، والوجودي: خلاف العدمي، والوجودية: مذهب فلسفي يقول بأن الإنسان وُجِدَ أولاً وجوداً شبه ميتافيزيقي[3] يخلق نفسه ويـــتخير نفسه بعمله[4].

---

(١) الرازي ، مرجع سابق ، ص ٤٠٨.

(٢) ٢/ ١٠٢٤.

(٣) الميتافيزيقا: هي " علم ما وراء الطبيعة ، وهي تدرس المبادئ العليا لكل ما هو موجود ، والتي لا تبلغها الحواس ، ولا يستوعبها إلا العقل المتأمل. لكن في العصر الحديث فُهِمت الميتافيزيقا على أنها منهج غير جدلي في التفكير ، نظراً لما تتميز به من أحادية الجانب وذاتية في المعرفة " (ينظر: غليون؛ وأمين ، ٢٣٧.

(٤) معلوف ٨٨٨.

المطلب الثاني: تعريف الوجودية في الاصطلاح

لا يختلف معنى الوجودية في الاصطلاح عن معناه اللغوي، فالوجود هو حضـــور الشيء مجسما في العالم المحسوس الواقعي في لحظة او أكثر من الزمن، ولكنه لـــدى بعـــض الفلاسفة لا يساوي الواقع دائما.

فالوجودية هي: "فلسفة ترى أن الوجود سابق على الماهية، أي أن الإنسان حـــرٌّ يستطيع أن يصنع نفسه ويتخذ موقفه كما يبدو له تحقيقاً لوجوده الكامل"[١].

الفكر الوجودي مذهب فلسفي أدبي ملحد، وهو أشهر مذهب استقر في الآداب الغربية في القرن العشرين، ويرتكز المذهب على الوجود الإنساني الذي هو الحقيقة اليقينية الوحيدة في رأيه، ولا يوجد شيء سابق عليها، ولا بعدها، وتصف الوجودية الإنسان بأنه يستطيع أن يصنع ذاته وكيانه بإرادته ويتولى خلق أعماله وتحديد صفاته وماهيته باختيـــاره الحر دون ارتباط بخالق أو بقيم خارجة عن إرادته، وعليه أن يختـــار القـــيم الـــتي تـــنظم حياته"[٢].

الوجودية اتجاه فلسفي يغلو في قيمة الإنسان ويبالغ في التأكيد على تفرده وأنـــه صاحب تفكير وحرية وإرادة واختيار ولا يحتاج إلى موجه، وهي فلسفة عن الذات أكثـــر منها فلسفة عن الموضوع، وتعتبر جملة من الاتجاهات والأفكار المتباينة التي تتعلق بالحيـــاة والموت والمعاناة والألم وليست نظرية فلسفية واضحة المعالم، ونظراً لهـــذا الاضـــطراب والتذبذب لم تستطع إلى الآن أن تأخذ مكانها بين العقائد والأفكار"[٣].

---

(١) قلعه جي ، محمد رواس ، مرجع سابق ، ص ٤٧١.

(٢) الجهني ، مانع ، مرجع سابق ٢ ٨٨ .

(٣) السقاف ، علوي بن عبدالقادر ، موسوعة المذاهب الفكرية المعاصرة ، موقع الدرر السنية ، الفصل الرابع: المذاهب الفكرية المعاصرة ، الفصل ٣٣: http: //www. dorar. net/enc/mazahib/661.

المبحث الثاني: نشأة الوجودية وأسباب انتشارها

المطلب الأول: نشأة الوجودية

هناك خلاف في الرؤى حول نشأة الوجودية، فمن يقول أن "أول بدايات الوجودية ما ينسب إلى سقراط؛ وذلك بمعارضته فلاسفة اليونان ممن كانوا يوجهون جُل اهتمامهم في البحث عن أصل المادة، أو في طبيعة الكون حيث قعَّد لهم قاعدته المشهورة عندما قال: اعرف نفسك بنفسك) ومن بعد سقراط كان (الرواقيون) الذين فرضوا سيادة النفس، ومواجهة المصير على الإنسان الإغريقي.

حتى أتى عصر النهضة وتخلص فيه رجال الفكر من سلطان الكنيسة، وتحرروا من ربطة الدين -أيضاً- وجاء بعض المفكرين كديكارت حيث جاء ليرفع قيمة العقل، ويقوض سلطان الكنيسة، ويطالب بتحكيم المنطق، ويرفض زيف المزيفين، ثم جاء (سورين كيركجورد) الذي يعده رجال الفكر في الغرب الأب الرسمي لمدرسة الوجودية، وقد كان متأثراً بالمبادئ النصرانية وعلى الأخص البروتستانتية، ولكنه مع هذا ظل مجهولاً نحو مائة سنة إذ لم تُتَرْجَمْ آراؤه إلى الألمانية إلا في أوائل القرن العشرين، و لم يعرف في فرنسا إلا في عصر الاضطراب الذي حدث في الحربين العالميتين، ومن ثم تضافرت آراؤه مع كوارث الحرب، وآثارها في النفوس على ترعرع الوجودية وتفتيحها، خصوصاً في ألمانيا وفرنسا.

وفي روسيا ظهر (بيرديائيف) و(شيستوف) و(سولوفييف) حيث ارتموا في أحضان الوجودية لأسباب منها: تَحَكُّمُ البابويةِ، وفَرْضُ الآراءِ التي لا تتفق مع العقل، إلى غير [1]

ثم جاء بعد ذلك (جان بول سارتر) الذي يعد زعيم الوجودية في العصر الحديث، وهو أكثر الوجوديين شهرة ودعاية، القدوة للمخدوعين بهذا الاتجاه[2].

---

(١) السقاف ، علوي بن عبدالقادر ، مرجع سابق ، الفصل ٣٣ ٤.

(٢) (جان بول سارتر) ولد عام (١٩٠٥م) ومارس التدريس في (الهافر) ثم في المعهد الفرنسي بـ (برلين)، واعتقل عام (١٩٤٠) ولبث سنة كاملة في السجن، ثم تخلى عن مهنة التدريس وقد تأثر في فلسفته بمؤلفات (هوسرل) و(هايدجر)... وقد كان شيوعياً في ابتداء أمره، ثم عدل عن ذلك إلى (الوجودية) التي تزعمها، وصار على طرفي

: أسباب انتشار الوجودية

فيما يلي إجمال لتلك الأسباب التي أدت إلى قيام وانتشار الوجودية:

١ – أنها ردة فعل للماركسية: التي ترى أن الإنسان ليس إلا قطعة في الآلة الكبيرة التي هي المجتمع؛ فليس للفرد عندها أي قيمة.

٢ – الطغيان الكنسي: وتحكم البابوات في شؤون الناس، وفرض الآراء التي لا تتفق مع العقل والفطرة، وادعاؤهم أن تلك الآراء هي الدين.

٣ – حدوث الحروب المدمرة: وخصوصاً الحرب العالمية الثانية، التي ذاقت البشرية ويلاتها، حيث دَمَّرت المدن، ومَزَّقت الأسر، وألقت بالآلاف في لهيب الدمار، والموت.

٤ – الخواء الروحي: الموجود في كثير من بلدان العالم، مما يجعل الناس يقبلون أي نحلة، فهم كلما خرجوا من نفق مظلم دخلوا في نفق أشدَّ ظلمة منه.

٥ – غياب المنهج الصحيح: الذي يُعنى بجميع جوانب الحياة سواء كانت اجتماعية أو فردية أو غير ذلك، وهو الإسلام الذي أَفَلَتْ شمسه في أوربا، مما جعل الناس يتخبطون، ويبحثون عن الحل، فلا يجدونه.

٦ – تقصير أمة الإسلام في أداء رسالتها: فهي الأمة القوامة، وهي الأمة الشاهدة على الناس، فلمَّا قصرت في أداء واجبها تجاه البشرية تاهت البشرية في دياجير الظلمة.

– المكر اليهودي: الحاقد على البشرية، والذي كان له دور في قيام الوجودية؛ فاليهود إما أن يتبنوا كل مذهب خبيث، أو يعملوا على إنشائه.

نقيض مع الشيوعية، ولذا كل من الفريقين يحارب الآخر. ولسارتر آراء خاصة حول (الكون) و(الإنسان) و(النظام) و(الأخلاق) وما إليها، وكثيراً ما يميل إلى صب آرائه في القوالب القصصية، مما يجعل فهم آرائه أصعب، والوجودية ليست مبدءاً اخترعها هو بل كانت لي وإنما نفخ فيها وجعل لها قوالب جديدة. (ينظر: حباتر ، سعد عبد العزيز ، مرجع سابق ، ص ١٠٤).

المبحث الثالث: أفكار ومعتقدات وأعلام الوجودية

: الأفكار والمعتقدات

يحصر الوجوديون قضاياهم وفلسفتهم في الأمور التي تدور بين الولادة والموت "الوجود والعدم"، ويقيمونها على ثلاثة محاور رئيسية هي: الحرية، والمسؤولية، والالتزام، وأن المرء حر في أن يفعل ما يشاء ويختار ما يريد؛ لأنه غير مرتبط بخالق أو بقيم خارجة عن إرادته، ولذلك؛ ترتكز أفكار وفلسفة الوجودية على ما يلي:

١ – أن كل فرد من الإنسان هو أمة في نفسه وعالم مستقل برأسه؛ لأن الصدف قذفت به في هذا الوجود، وتركته في خضم من الطوفان، لا شيء ينجده ويهديه إلا نفسه وحدها.

٢ – يرفض الوجوديون فكرة الماهية والطبيعة القبلية للإنسان، وفقاً للمقولة الشهيرة (أنا أفكر إذن أنا موجود) [١].

٣ – أنه لا حق ولا عدل ولا خير على الإطلاق إلا ما يراه الإنسان الفرد ويريده، فإن أراد هذا الشيء بالذات فهو صحيح، وإن كرهه فهو فاسد، [٢].

٤ – الوجود اليقيني للإنسان يكمن في تفكيره الذاتي، ولا يوجد شيء خارج هذا الوجود ولا سابقاً عليه.

٥ – أن هدف الإنسان يتمثل في تحقيق الوجود ذاته، ويتم ذلك بممارسة الحياة بحرية مطلقة[٣].

٦ – والمرض النفسي عند الوجوديين هو (موقف انفعالي) تجاه الوجود والعدم، بالأحرى ليس مرضاً مستقلاً بل تحولاً وجودياً وكذلك يهتمون بالعلاج بالزمن أي أن ينسى الفرد الماضي ويتطلع إلى المستقبل كحل لمشاكله[١].

---

(١) مغنية، محمد جواد ، فلسفة الأخلاق في الإسلام ، ط٥، (بيروت: دار التيار الجديد ، هـ– ١٩٩٢) ص – ٣٧.

(٢) مغنية، محمد جواد ، مرجع سابق ، ص ٣٧.

(٣) الجهني ، مانع بن حماد ، مرجع سابق ، ٢ ٨٨٩.

: أعلام الوجودية

يرى رجال الفكر أن المفكر دانماركي سورين كيركغارد – الـذي ولـد سـنة ١٨١٣ ، ومات سنة ١٨٥٥ في كوبنهاجن – هو مؤسس المدرسة الوجودية، من خلال كتابه "رهبة واضطراب" ... أما أشهر زعمائها المعاصرين هم:

١ – جان بول سارتر الفيلسوف الفرنسي، وهو أكثر الوجوديين شهرة، وهو يهودي فرنسي، ولد سنة ١٩٠٥م بباريس، ولما نشأ بدأ دراسته في مدينة (لاردشيل) ثم أتمهـا في باريس، وقد أخذ شهادة في الفلسفة في سنة ١٩٢٩ ، ثم عين أستاذاً للفلسـفة في مدينـة لان) في (ليهافر)، وقد اجتذبته الفلسفة الألمانية، فسافر إلى (برلين)، ومكث فيها سنة على نفقة المعهد الفرنسي، وقام سنة ١٩٣٨م بنشر روايته الأولى (الغثيان) التي تشـتمل علـى كثير من معالم النظريات الوجودية، التي أعلنها فيما بعد واضحة صريحة، وفي سنة ١٩٣٩م نشر مجموعة قصص عنوانها (الحائط)، وعندما اشتعلت الحرب العالمية الثانية جُنِّد في التعبئة العامة، ثم أسر في سنة ١٩٤٠م من قبل الألمان، وبعد أن أطلق سراحه اشترك في حركـة المقاومة، وأنشأ سنة ١٩٥٠مجلة (العصور الحديثة) التي تتضمن أبحاثاً وجوديـة في الأدب والسياسة، وكتب عدداً من المؤلفات مثل: (الغثيان ١٩٣٨م، المتخيل ١٩٤٢م، مسـرحية الذباب ١٩٤٣م، مسرحية الباب المغلق ١٩٤٣م، الكينونة والعـدم ١٩٤٣م، مسـرحية الأيدي القذرة ١٩٤٨م).

٢ – القس جبرييل مارسيل وهو يعتقد أنه لا تناقض بين الوجودية والمسيحية.

٣ – كارل جاسبرز: فيلسوف ألماني، الذي ولد عام ١٨٨٣م و له الكثير من آراء في السياسة والكثير من الكتب في هذا المجال، ومات سنة ١٩٥٥م.

---

(١) حباتر ، سعد عبد العزيز ، مرجع سابق ١٠٥.

بليز باسكال مفكر فرنسي.

المبحث الرابع: إلحاد الوجودية وموقف الإسلام منها

: إلحاد الوجودية

الوجودية مذهب فلسفي ملحد يرى أن الوجود الإنساني هو الحقيقة اليقينية الوحيدة عند الوجوديين بحيث إنه لا يوجد شيء سابق على الوجود الإنساني كما أنه لا يوجد شيء لا حق له ولذا فإن هدف الإنسان يتمثل في تحقيق الوجود ذاته ويتم ذلك .بممارسة الحياة بحرية مطلقة، وقد أفرز هذا المذهب أموراً عديدة منها القلق واليأس نتيجة للإلحاد وعدم الإيمان وهما من ركائز هذا المذهب.

وهي تيار فلسفي يميل إلى الحرية التامة في التفكير بدون قيود ويؤكد على تفرد الإنسان، وأنه صاحب تفكير وحرية وإرادة واختيار ولا يحتاج إلى موجه، وهي جملة من الاتجاهات والأفكار المتباينة، وليست نظرية فلسفية واضحة المعالم، ونظرا لهذا الاضطراب والتذبذب لم تستطع إلى الآن أن تأخذ مكانها بين العقائد والأفكار، و تكرس الوجودية التركيز على مفهوم ان الإنسان كفرد يقوم بتكوين جوهر ومعنى لحياته[1].

---

(١) الجهني ، مانع بن حماد مرجع سابق ، ٢ ٨٨٩ – ٨٩٠ ، " بتصرف بسيط".

موقف الإسلام من الوجودية

يختلف الإسلام تماماً عن الوجودية؛ لأن الوجودية تبدأ بالكفر فتقطع الإنسان عن خالقه الإسلام يبدأ بالإيمان فيربط الإنسان بخالقه، و لا يمكن أن يلتقيا في أي من القضايا و لو كانت أسماؤها واحدة، حيث إن الإيمان اختيار عاطفي قلبي أما الدين فهو تسليم وخضوع لتعليمات وأوامر تأخذ شكل الشرع أو الطريق فهي تحدد للإنسان اختياراته مسبقا، وبهذا الفرق بين الإيمان والدين؛ يستحيل وجود وجودية دينية لأنها ببساطة تسلب الفرد حريته في الاختيار وتجعله منضو تحت أوامر وتعليمات دينية وشرعية.

هل الهدف من الحرية أن يكون للإنسان القدرة على تنفيذ ما يراه أحسن وأصلح له ولغيره، ويتحمل المسؤولية كإنسان مستقل وعاقل، أو أن الهدف من الحرية أن يسترسل المرء مع سفهه وأهوائه يُفسد ويفجر، ويخون ويمكر، ثم يبرر مفاسده وآثامه بقوله: (أنا حر).

هل وجد الإنسان ليعيش ويحيا فوضوياً بلا تنظيم ونظام ولا إلزام والتزام؟ وإذن ما الفرق بينه وبين وحش الغاب؟ وهل في الكون مجتمع بغير قانون؟ وإذا كان الشيوعيون قد أمموا وسائل جبراً لفقر البائسين كما يزعمون، فهل أمّم الوجوديون الأديان والشرائع والآداب والأخلاق ليبرروا فوضى وشذوذ وفساد الأشقياء وإجرامهم؟

إن الوجودية فلسفة إباحية شيطانية لأن الشيطان قد تعهد بتزيينها وترويجها، فتقتحم قلوب الشباب المتفسخ المتمزق بلا استئذان ومن غير عسر وحرج حيث الجاذبية في الشهوات والملذات أقوى منها في أي شيء آخر.

فإذا كانت أفعال الناس وأقوالهم مجرد تصورات ذهنية وإيحاءات ذاتية لا تمتّ بسبب إلى الواقع فكذا فلسفة الوجودية ضلال وخيال لا أصل لها في الواقع ولا أساس، والحق أن

الوجودية ليست فلسفة أو علماً أو مجموعة من المبادئ تهدف إلى معقول، وإنما هي شطحة أو غلطة أو نزعة أو حيرة(١).

وفيما يلي ذكر لبعض الأمور التي يتبين من خلالها بطلان الوجودية وزيفها(٢):

١ - بطلان قولها بإنكار الخالق: فالوجودية أنكرت وجود الخالق - عز وجل - وهذا الأمر منقوض بالشرع، والعقل، ، والحس.

٢ - بطلان دعواهم إلى الحرية المطلقة: فلقد دعا الوجوديون إلى الحرية المطلقة زعماً منهم بأن هذا هو الطريق الوحيد لأن يثبت الإنسان وجوده.

الجواب أن هذا فهم خاطئ للحرية فهي لا تكون بإطلاق الشهوات، ولا تكون على حساب الآخرين، فإذا لم تضبط بالشرع أصبحت البشرية كقطيع من البهائم السائبة، يردعها دين، ولا يزُمُّها حياء، ولا يحكمها عقل، ثم إن الحرية المطلقة سبب للشقاء، والدمار، والتفكك، والانهيار، الدول التي يشيع فيها هذا النوع من الحرية؛ فهي تعاني الأمرَّين من السرقة، والشذوذ، والأمراض الجنسية، والانتحار

٣ - قيامها على التناقض والجهل، ومخالفتها للثوابت: فمما يكشف زيف الوجودية أنها قامت على التناقض، والجهل، ومخالفة العلم والعقل، والحقائق الثابتة

٤ - شذوذ روادها وانحرافهم: فلقد قامت الوجودية على أيدي دعاة كانوا جميعاً من الشواذ، وكانت حياتهم مليئة بالاضطرابات والقلق، وهذا مما يدل على بطلانها؛ ففاقد الشيء لا يعطيه

---

(١) مغنية، محمد جواد ، مرجع سابق ، ص ٣٩ - ٤٠ ، " بتصرف واختصار".

(٢) السقاف ، علوي بن عبدالقادر ، مرجع سابق ، الفصل ٣٣ ، ص وما بعدها " باختصار".

الباب الثالث

أسباب الإلحاد في العصر الحاضر وآثاره في حياة الأمم والمجتمعات

أسباب الإلحاد في العصر الحاضر

الفصل الثاني آثار الإلحاد في حياة الأمم والمجتمعات.

: أسباب الإلحاد في العصر الحاضر

طغيان الكنيسة ومظالم العالم الرأسمالي.

المبحث الثاني: ظهور المذاهب الاقتصادية الإلحادية، واقتران الإلحاد بالقوة المادية.

ضعف النظام التربوي للناشئ، والأسباب العلمية والفكرية المعاصرة.

المبحث الأول: الكنيسة الأوربية ومظالم العالم الرأسمالي

: طغيان الكنيسة[1]

إن التشدد في الدين يؤتي ثماراً عكسية، مثلما فعلت الكنيسة في أوروبا، مما أدى إلى الابتعاد عن الدين جملة وتفصيلا، والبحث عن بديل آخر ظنوا أنه أكثر احتراما للعقل وللإنسانية وقيمة البشر.

فلقد كانت الكنيسة الأوروبية سبباً غير مباشر أحياناً وسبباً مباشراً أحياناً أخرى في نشر الإلحاد والزندقة والكفر الكامل بوجود الله وذلك لأن القائمين على هذه الكنيسة من الرهبان والقساوسة أدخلوا في دينهم كثيراً من الخرافات والخزعبلات، وجعلوها عقائد دينية، كرفعهم عيسى عليه السلام من مرتبة البشرية إلى لوهية وظهور فكرة الخطيئة والصلب والخلاص وأضافوا إلى ذلك كثيراً من الخرافات الدارجة عن الأرض والكون والحياة[2].

فالصورة التي أعطتها الكنيسة الأوربية للعقيدة المسيحية من جهة، وخنق الكنيسة لحركة العلم، وتحريق العلماء وتعذيبهم، وفرض الخرافات والأكاذيب على الناس باسم كلمة السماء من جهة أخرى .. كل ذلك قد فرض الإلحاد فرضاً على أحرار الفكر من الأوربيين، ومزق سائرهم بين الاتجاه البشري الطبيعي للإيمان بالله، وبين الإيمان بالحقائق العلمية من نظرية وتجريبية، وكانت فكرة الطبيعية مهرباً يخلص به الناس من هذا الإشكال شيئاً من الخلاص[3].

(١) الكنيسة: هي معبد النصارى الذي يجتمعون فيه يوم الأحد لعبادتهم. وهي تختلف عن الصومعة التي هي معبد خاص لفرد من النصارى يخلو فيه، وينقطع عن الدنيا. فالصومعة للأفراد من النصارى ، وأما الكنيسة فهي للجميع. [ينظر: الفوزان ، صالح ، إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، ط ٣ ، (بيروت: مؤسسة الرسالة ، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م) ، ص ٢٨٤].

(٢)عبدالخالق ، مرجع سابق .

(٣) قطب ، محمد ، شبهات حول الإسلام ، ١ ، (القاهرة: دار النهضة ، د. ت) ، ص ١٥٩.

كانت الكنيسة تعتمد في كل أفكارها ونظرياتها على خرافـــات باليـــة، وأفكـــار فاسدة، تستهجنها العقول السليمة، وتنبذها الأخلاق والأذواق الكريمة.

فعندما بدأ عصر النهضة الأوربية واكتشف بعض العلماء حقائق جديدة عن الأرض والكون والحياة هب الرهبان والقساوسة ينكرون ذلك، ويتهمون من يعتقـــد بالحقـــائق الجديدة ويصدق بها بالكفر والزندقة ويوعزون إلى السلطات الحاكمة بقتلـــهم وحـــرقهم بالنار، ولقد لقي كثير من العلماء هذا المصير المؤلم جزاء مخالفتهم لآراء الكنيسة .. ولكن حركة العلم لم تتوقف واستطاع العلماء أن يقدموا كل يوم براهين جديدة على نظريـــاتهم العلمية وابتدأت آراء الكنيسة ومعتقداتها تهزم كل يوم هزيمة جديدة وكانـــت الجولـــة في النهاية لعلماء المادة على رجال الكهنوت فاندفع الناس نحو الإيمان بالعلم المادي كإله جديد سيحمل الرخاء والقوة والرفاهية للناس، وفتش الناس أسرار الكنيسة فهالهم ما رأوه مـــن فساد أخلاقي بين الرهبان والراهبات وأرادوا التخلص إلى غير رجعة من السلطان الكهنوتي والقهر الزمني الذي مارسته الكنيسة ضدهم ومن الإتاوات والضرائب التي فرضتها الكنيسة على رقابهم فكان الرفض الكامل لكل المعتقدات الدينية والكراهية العامة لكل عقيدة تنادي بالإيمان بالغيب واتهام الرسل جميعاً بالكذب والتدليس وهكذا برزت الموجـــة الأولى مـــن موجات الإلحاد العالمي(١).

وهكذا فقد كان طغيان الكنيسة الأوربية بدينها المحرف أساس البلاء كله الذي وقع في الغرب، فضلاً عن طغيانها كان من أهم أسباب انتشار ظاهرة الإلحاد.

(١) عبدالخالق مرجع سابق. ص .

مظالم العالم الرأسمالي[1]

كان للأحوال الاقتصادية التي يمر بها الناس نصيب الأسد في تقبل النـــاس للإلحـــاد حيث انعدمت في المذهب الرأسمالي ونظـــام الإقطـــاع وســـيطرة البـــابوات والأبـــاطرة صفة الرحمة والعطف على الفقراء فـــازداد الأغنيـــاء غـــنى وازداد الفقـــراء فقـــرا وذلا، فاستغل الملاحدة تلك الأوضاع للتأثير على الناس بأن الأمر موكول إلى تصرفات النـــاس وليس هناك إله مدبر له فازداد نشاط دعاة الإلحاد وأظهروا أنفسهم بمظهر المنقذ للفقـــراء والساهر على مصالحهم والمهتم بمشاكلهم والمتصدي للقضاء على كل الأنظمة الفاســـدة والطبقات المتجبرة، وبعد أن قوي أمر الملاحدة واستولوا على الحكم في روســـيا وغيرهـــا وجهوا مدافعهم وبنادقهم إلى صدر كل من يأبى الدخول في ملتـــهم فـــأثخنوا في الأرض وأدخلوا شعوبهم في الإلحاد راغبين وراهبين.

ما كادت أوربا تتخلص جزئياً من سلطان الكنيسة ويكتشف الناس قوة البخـــار والآلة حتى تحول الناس من الزراعة إلى الصناعة، وهرع أهل الإقطاع إلى التصنيع فامتلكوا المصانع الكبيرة وحازوا الثروات الضخمة واستغلوا العمال استغلالاً فاحشـــاً وانتشـــرت المظالم الهائلة وظهرت الطبقات المتفاوتة من رأسماليين جشعين إلى عمال فقراء مظلـــومين، وكان رؤية هذا الظلم الجديد، ومساندة رجال الدين أو سكوتهم عنه ســـبباً جديـــداً في انتشار الإلحاد والشك في وجود الله، واتهام الدين بمساندة الظلم أو عجزة عن تقديم حـــل ناجح لمشكلات الإنسان على الأرض وابتدأت العقائد الدينية تنحسر انحساراً جديداً عـــن حياة الناس وابتدأ الناس يعملون أفكارهم في خلق عقائد تستطيع أن تحل مشكلاتهم علـــى الأرض، وتقنع عقولهم وعجزت الكنيسة الأوروبية -أيضاً- عن تقـــديم هـــذا العـــلاج للناس[2].

---

(١) الرأسمالية: نظام اقتصادي ذو فلسفة اجتماعية وسياسية، يقوم على أساس إشباع حاجات الإنسان الضرورية الكمالية، وتنمية الملكية الفردية والمحافظة عليها، متوسعاً في مفهوم الحرية، معتمداً على سياسة فصل الدين نهائياً عن الحياة. [ينظر: الجهني ، مانع بن حماد ، مرجع سابق ، ١/١٧٦].

(٢) عبدالخالق مرجع سابق ، ١٠.

ولقد أتت الرأسمالية بقضايا تخالف الإسلام ومع ذلك فإن في الإسلام حكماً واحداً تجاه كل من يخالفه ويشرّع من دون الله تعالى أحكاماً وضعية فالإسلام لا يقر أي تنظيم أو تشريع للبشر بعضهم للبعض الآخر بل ويعتبره حكماً جاهلياً وتطاولاً على حق الخالق العظيم[1].

ويمكن تلخيص مساوئ العالم الرأسمالي فيما يلي:

الأنانية حيث يتحكم فرد أو أفراد قلائل بالأسواق تحقيقاً لمصالحهم الذاتية دون تقدير لحاجة المجتمع أو احترام للمصلحة العامة.

أن الرأسمالية تنظر إلى الإنسان على أنه كائن مادي وتتعامل معه بعيداً عن ميوله الروحية والأخلاقية، داعية إلى الفصل بين الاقتصاد وبين الأخلاق.

– الحياة المحمومة: وذلك نتيجة للصراع القائم بين طبقتين إحداهما مبتزة، يهمها جمع المال من كل السبل وأخرى محروقة تبحث عن المقومات الأساسية لحياتها، دون أن يشملها شيء من التراحم والتعاطف المتبادل.

– الاستعمار: ذلك أن الرأسمالية بدافع البحث عن المواد الأولية، وبدافع البحث عن أسواق جديدة لتسويق المنتجات تدخل في غمار استعمار الشعوب والأمم استعماراً اقتصاديّاً أولاً وفكريًّا وسياسيًّا وثقافيًّا ثانياً، وذلك فضلاً عن استرقاق الشعوب وتسخير الأيدي العاملة فيها لمصلحتها.

– الحروب والتدمير: فلقد شهدت البشرية ألواناً عجيبة من القتل والتدمير وذلك نتيجة طبيعية للاستعمار الذي أنزل بأمم الأرض أفظع الأهوال وأشرسها[2].

---

(١) ، مرجع سابق ، ١/٦٦٧.

(٢) مرجع سابق ، ١/١٧٦.

المبحث الثاني:

ظهور المذاهب الاقتصادية الإلحادية، واقتران الإلحاد بالقوة المادية

: ظهور المذاهب الاقتصادية الإلحادية

ظهرت مذاهب فكرية كانت هي الأخرى كابوسا ثقيلا جعل الناس يلـــهثون إلى التشبث بأي حركة أو فكر كالرأسمالية التي أشعلت في النفوس حب الأنانية والجشع المادي والحقد والبغضاء مما سهل الأمر على الملاحدة للوصول إلى قلوب الناس والتضليل علـــيهم بأن في النظام الإلحادي الجديد كل ما يتمنوه من السعادة والعيش الرغيد.

وإن عدم وجود بيئة إيجابية تتعامل بأريحية واقتدار فكري واجتماعي ونفسي مـــع الجيل الجديد الذي لديه الكثير من التساؤلات العقلية الشبابية الملحة حول الذات الإلهيـــة وحقيقة الخلق وغيرها، وكذلك عدم توافر متخصصين أكفاء أصلا في هذا الجانب بالقدر الكافي، وإن الخطاب الديني قد أضحى اليوم برمته خطابا بائسا ينتصر للنقل على حساب العقل.

فقد كان العامل الثالث الذي ساعد على انتشار موجة الإلحاد هو ظهور المـــذاهب الاقتصادية الإلحادية وخاصة الشيوعية، فبالرغم من أن هذا المذهب ينطلق مـــن منطلـــق اقتصادي ويستهدف حسب إعلان المبشرين به معالجة المظالم الرأسمالية الفردية والســـيطرة على مجتمع اشتراكي يعمل فيه كل إنسان حسب طاقته ويأخذ حسب حاجته فقط، إلا أن القائمين على هذا المذهب الاقتصادي صبغوه بالصبغة العقائدية وأعطوه أبعاداً أخرى غـــير اقتصادية فزعموا أن الحياة التي يعيشها الناس حياة مادية فقط، وأنه لا يوجد روح ولا بعث ولا إله، ولا حياة أخرى وأن الناس منذ وجدوا لا هم لهم إلا المصالح المادية وزعمـــوا أن ظهور الأديان إنما كان من فعل الأغنياء ليلبسوا على الفقراء ويســـتغلوهم وأن الأخـــلاق كالأمانة والعفة والصدق ما هي إلا نتاج خبيث للفكر الديني الذي يريد أن يخدم المصـــالح الرأسمالية، واعتقد الشيوعيون لذلك أن الأنبياء ما كانوا إلا دجالين أرادوا بنشـــر أديـــالهم تخدير الشعوب لتستسلم للظلم والقهر، وبهذا أصبح هذا المذهب الاقتصادي بفلسفته الـــتي أطلقها على الأديان موجة جديدة من موجات الإلحاد والزندقة، ولعل هذه الموجة الجديدة

التي جاءت بها الشيوعية كانت أعتى موجات الإلحاد جميعاً وذلك أن الشيوعية تبنت الدفاع عن المظلومين والفقراء وهذه قضية عادلة وإنسانية في ذاتها ولذلك تبنى هؤلاء الفقراء والمظلومون وهم أغلبية الناس دائماً هذه العقيدة الجديدة والدين الجديد لأنه يدافع عن مصالحهم ويتبنى قضاياهم وبالطبع أخذوا هذا الدين بفلسفته العقائدية وليس بفكره الاقتصادي فقط[1].

ومن آراء الملحدين قولهم: "كان الدين في أوروبا حليف التنظيم الإقطاعي للعلاقات الاجتماعية، ولا يزال على هذه الحال في معظم البلاد المتخلفة وخاصة في الوطن العربي، في الواقع أصبح الإسلام الأيديولوجية الرسمية للقوى الرجعية المتخلفة في الوطن العربي وخارجه (السعودية، إندونيسيا، باكستان) والمرتبطة صراحة ومباشرة بالاستعمار الجديد الذي تقوده أمريكا، كما كان الدين المصدر الأساسي لتبرير الأنظمة الملكية في الحكم لأنه أفتى بأن حق الملوك نابع من السماء وليس من الأرض، ثم أصبح اليوم الحليف للأوضاع الاقتصادية الرأسمالية والبرجوازية، والمدافع الرئيسي عن عقيدة الملكية الخاصة وعن قداستها، حتى أصبح الدين وأصبحت المؤسسات التابعة له من أحصن قلاع الفكر اليميني والرجعي، فالدين بطبيعته مؤهل لأن يلعب هذا الدور المحافظ، وقد لعبه في جميع العصور بنجاح باهر عن طريق رؤياه الخيالية لعالم آخر تتحقق فيه أحلام السعادة وواضح أن هذا الكلام ينطبق على الإسلام كغيره من الأديان [2]

(١) عبدالخالق   مرجع سابق ، ص ١١-   .

(٢) الميداني ، عبد الرحمن حسن حبنّكة ، صراع مع الملاحدة حتى العظم ،   ٥ (دمشق: دار القلم ، ١٤١٢هـ - ص ٦٨.

المطلب الثاني: اقتران الإلحاد بالقوة المادية

لم يُدْلِ المتفلسفون الملاحدة الجدد برأي ذي قيمة في القضايا المتعلقة بمفهوم الربوبية، بل نجد منهم هرباً عجيباً في هذه القضايا، فهم يعتقدون أن الكون نشأ تلقائياً من العدم، وأن الحياة وجود مادي، وأن العقل البشري من إنتاج الانتخاب الطبيعي، أي أنهم انطلقوا في كل القضايا الجوهرية من (الاعتقاد) بدون دليل علمي أو فلسفي!.

ومما ساعد على انتشار الإلحاد –أيضاً– ما وصل إليه الملاحدة من اكتشافات علمية هائلة مكنهم الله منها استدراجا لهم وإقامة للحجة عليهم على ضوء قوله تعالى﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾[1].

فكلما تم لهم اكتشاف جديد فسروه على أنه من بركة تركه للإله وللدين وانطلاقهم أحرارا من ذلك فاغتر بهم كثير من الجهال وظنوا أن ذلك صحيحٌ وأن هذه الحياة التي يعيشها العالم اليوم من تقدم مادي وصناعات مختلفة وانفتاح تام على الشهوات والمتع المختلفة إنما هي دليل في نظر من لا يعرفون الدين الصحيح على أن الإنسان هو مالك هذا الكون وحده وهو الذي ينظم حياته كما يريد.

و لم يترك دعاة الإلحاد أي فرصة لأتباعهم لالتقاط أنفاسهم ومدارسة أوضاعهم والتفكر الصحيح في خلق هذا الكون وما فيه من العجائب التي تنطق بوجود الخلاق العظيم .

(١) سورة فصلت ، ٥٣.

فالسبب الرابع الذي شجع الناس على الكفر بالله والانطلاق نحو الإلحاد الكامل هو اقتران القوة المادية بالإلحاد، وذلك أن الناس رأوا أن أوربا لم تتقدم وتمتلك القوى المادية وتكتشف أسرار الحياة إلا بعد أن تركت أفكار الكنيسة وعقائدها(1).

المبحث الثالث:

ضعف النظام التربوي للناشئ، والأسباب العلمية والفكرية المعاصرة

: ضعف النظام التربوي للناشئ

تمر بلدان العالم الإسلامي بتغيرات خطيرة وسريعة؛ وذلك ضمن مخطط إلحادي وإفسادي كبير على العقيدة، والشريعة، والأخلاق، والمرأة، والاقتصاد؛ ظهرت بعض آثاره اليوم على حياة الناس في بيوتهم، ومدارسهم، ومجتمعاتهم، وأموالهم، وأخلاقهم، وبعضها في الطريق إلى التنفيذ.

ويشُكل النظام التربوي العمود الفقري للمجتمع، فإذا صلُح فسوف ينعكس ذلك صلاح المجتمع، أمّا إذا كان هذا النظام ضعيفاً فلذلك آثار سلبية على تربية النشء، ومن ثم المجتمع، ولذلك فإن ضعف النظام التربوي، قد يؤدي إلى سلوك منحرف لدى النشء، ويضعف الحصانة لدى الأفراد من كل شرور الأفكار الملحدة التي يبثها الغرب في بلاد المسلمين.

ولا شك أن تأثير وسائل الإعلام على مبادئ وقيم الإنسان العربي واضح لأن تلك الوسائل تحمل في طياتها العديد من المضامين ذات الآثار السلبية في الجوانب العقدية والأخلاقية، والثقافية، والصحية، والاجتماعية، والاقتصادية، والأمنية، ومن أبرز تلك الآثار السلبية زعزعة العقيدة الإسلامية في نفوس النشء، وشيوع الرذيلة، وإثارة الغرائز، وعرض السلوكيات المغلوطة في سياق جذاب، والاستخفاف بالقيم، وانخفاض المستوى التعليمي

---

(١) عبد الخالق ، مرجع سابق ، ص -١٤.

وشيوع الكسل والخمول والتقليد الأعمى وزيادة التبعات الفكرية والاقتصادية والاجتماعية والأمنية(1).

المطلب الثاني: الأسباب العلمية والفكرية المعاصرة

فيما يلي أهم الأسباب العلمية والفكرية المعاصرة التي أدت إلى ظهور الإلحاد:

- أنها كانت ردة فعل للطغيان الكنسي، الذي حارب العلم، وحارب العقل، وأعان الحكام الظلمة، ومَكَّنَ للخرافة، وفرض على الناس الضرائب والعشور، إلى ذلك مما قامت به الكنيسة الأوروبية(2).

- الاناجيل المحرفة .

- كثرة المشكلات في المجتمع الأوروبي، وفقدان التوازن فيه اجتماعياً واقتصادياً خصوصاً في القرنين السابعَ عشر والثامنَ عشر.

- غياب المنهج الصحيح؛ وهو دين الإسلام عن الساحة التي نشأ فيها الإلحاد، وتقصير المسلمين في أداء رسالتهم في قوامة المجتمع البشري، وانتشاله من الهاوية(3).

- الحياة الجديدة ومباهج الحضارة: حيث فتح العلم المادي للناس أبواباً عظيمة من أبواب الرفاهية والترف ومغريات الحياة(4).

- التناقض الشديد بين كثير من دعاوى الدين الذي ورثوه، والعلم التجريبي الذي اكتشفوه، فقد وجدوا وما زالوا يجدون كثيرا من دعاوى دينهم مخالفة لما أثبتته علومهم التجريبية( ).

---

(1) مطاوع، ضياء؛ والعمري،عبد الله ، تقنيات الاتصال والإعلام وآثارها في النشء السعودي: دراسة تقويمية ، (الرياض: مجلة البحوث الأمنية ، العدد2، مجلد11. ص 176 ، " بتصرف يسير".

(2) الحمد، محمد بن إبراهيم ، الإيمان بالله ،د. ط (الرياض: دار ابن خزيمة 1997) ، ص 27.

(3) نفس المرجع السابق ، ص 27.

(4) عبدالخالق مرجع سابق ،ص 15

( ) إدريس ، مرجع سابق ، ص22.

- تناقض بين منهج العلم التجريبي القائم على الدليل الحسي أو العقلي ومنهج دينهم التسليمي بين منهج العلم الذي يشترط الاتساق المنطقي ومنهج الدين الذي يقبل المتناقضات العقلية على أساس أن حقائق الدين يقبلها القلب وإن رآها العقل مخالفة لصريح العقل[1].

الفصل الثاني: آثار الإلحاد في حياة الأمم والمجتمعات

القلق والصراع النفسي، والأنانية والفردية.

المبحث الثاني: فقدان الوازع والتروع إلى الإجرام، وهدم النظام الأسري.

المبحث الثالث: تخريب المجتمعات، والإجرام السياسي.

---

(١) المرجع السابق ، ص٢٢.

المبحث الأول: القلق والصراع النفسي والأنانية والفردية

ترك الإلحاد المعاصر آثاره السلبية العميقة الواضحة في المجتمعات سلوك الإنسان وفي أخلاق الأمم ونظام الاجتماع، ونستطيع أن نجمل هذه الآثار فيما يلي:

: القلق والصراع النفسي

إن أول الآثار التي يخلفها الإلحاد في نفوس الأفراد هو القلق والحيرة والاضطراب والصراع النفسي، وذلك أن داخل كل إنسان منا فطرة تلح عليه، وأسئلة تتلجلج في صدره: لماذا خلقنا؟ ومن خلقنا؟ وإلى أين نسير؟ وإذا كانت زحمة الحياة، وشغلها الشاغل يصرف الإنسان أحياناً عن الإمعان في جواب هذه الأسئلة، والبحث عن سر الحياة والكون فإن الإنسان يصطدم كثيراً بمواقف وهزات تحمله حملاً على التفكير في هذا السؤال، فالأمراض والكوارث، وفقد بعض الأهل والأحبة، والمصائب التي تصيب الإنسان ولا بد تفرض على الإنسان أن يفكر في مصيره ومستقبله، ولما كان الإلحاد عقيدة جاهلة، لأنه يقوم على افتراض عدم وجود إله - فإنه لا يقدم شيئاً يخرج هذا الإنسان من الحيرة والقلق والالتباس ويبقى لغز الحياة محيراً للإنسان ويبقى رؤية الظلم والمصاعب التي يلاقيها البشر في حياتهم كابوساً يخيم على النفس ويظل الإلحاد عاجزاً عن فهم غاية الحياة والكون، ولا يقدم للإنسان إلا مجموعة من الظنون والافتراضات لا تقنع عقلاً ولا تشفي غليلاً، إلحاح نداء الفطرة الداخلي وتردد تلك الأسئلة الخالدة في النفس يظل الإنسان قلقاً معذباً[1].

(١) عبدالخالق ، مرجع سابق ، ص -١٤ ، " بتصرف يسير".

المطلب الثاني: الأنانية والفردية

كانت النتيجة الحتمية للقلق النفسي والخوف من الأيام هي اتجاه الإنسان نحو الفردية والأنانية، واتجاه الإنسان لخدمة مصالحه الخاصة وعدم التفكير في الآخرين – فالدين الذي يحث الإنسان على بذل المعروف للغير والإحسان للناس ابتغاء مرضاة الله بانحساره عن حياة الإنسان حل مكانه التفكير في النفس فقط، وبذلك بدأ الناس في عصور الإلحاد المظلمة هذه لا يأبهون بغيرهم من بني البشر وشيئاً فشيئاً قلت العناية بالفقراء والمحتاجين ثم بالأهل والأقربين ثم بالوالدين وأيضاً بالزوجة والأولاد والمطلع على أحوال المجتمع الإلحادي في الغرب والشرق يرى إلى أي حد أصبح الناس ماديين أنانيين لا يهتم الفرد إلا في نفسه، ولا يهتم بالآخرين إلا بقدر ما يعود هذا على نفسه من منافع، وقد ضاعف هذه الأنانية والمادية اتجاه الناس نحو العب من الملذات والشهوات التي يسرتها الحضارة الحديثة وأباحتها قوانين الإلحاد التي تكفر بالآخرة وتجعل حياة الإنسان الخاصة ملكاً له، وبذلك نشأ الإنسان المادي النفعي المعاصر الذي أصبح علماً ورمزاً للحضارة الأوربية الإلحادية التي تغزو العالم الآن[1].

لقد كانت نظرة العالم قبل ظهور الإسلام قومية ومحدودة تعتمد على الأنانية والأثرة وحب الذات، فكل فرد يفكر في مصلحته الخاصة، وإذا كان ذلك لا يتم إلا بالتضامن مع غيره فإن الجماعات تتكون وتقوم الدول، والهدف الكبير تأمين مصالح القوم الذين اتفقوا على ظلم الآخرين وسلب خيرات الأرض، وإذا تعارضت مصالح هؤلاء القوم حصل بينهم التنافس والانقسام وقامت بينهم الحروب الطاحنة، وقد تمحضت الأرض آنذاك للضلال ماعدا بقايا من أهل الكتاب على ما فيهم من انحراف، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "وإن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب"[2].

---

(١) عبدالخالق مرجع سابق ، ص - .

(٢) صحيح مسلم كتاب الجنة ، حديث رقم ٢٨٦٥، ضمن حديث طويل عن عياض المجاشعي رضي الله عنه.

=

المبحث الثاني:

فقدان الوازع والنزوع إلى الإجرام، وهدم النظام الأسري

: فقدان الوازع والنزوع إلى الإجرام

لأن الإلحاد لا يربي الضمير، ولا يخوف الإنسان من إله قوي قادر يراقب تصرفاته وأعماله في هذه الأرض فإن الملحد ينشأ غليظ القلب عديم الإحساس قد فقد الوازع الذي يردعه عن الظلم ويأمره بالإحسان والرحمة، بل إن الإلحاد يعلم أتباعه أنهم وجدوا هكـــذا صدفة و لم يخلقهم خالق أو أنهم خلقوا أنفسهم وأنهم حيوانات أرضية كسائر الحيوانـــات التي تدب على الأرض وبذلك يغلظ إحساسهم ويتنامى شعورهم بالحيوانيـــة والانحطـــاط ويتجهون إلى إثبات ذواتهم بالإغراق في الشهوات والملذات، وإذا منعتهم ظروفهم المعاشية أو القوانين الوضعية البشرية عن بلوغ غاياتهم وأهدافهم الحيوانية فإنهم يقومون بالتغلـــب على تلك الظروف وذلك إما بالحيلة والمكر وإما بالقوة والغلبة وفي كلا الأمرين لا يجـــد الإنسان الملحد رادعاً داخلياً يردعه لأنه لا يخاف رباً ولا يرجو حساباً، ولا يبقـــى أمـــام الملحد من وازع إلا القانون البشري أو ظروفه الواقعية وهذه أمور يمكن التغلـــب عليهـــا بصور كثيرة وخاصة في المجتمع المعاصر الذي تفنن الإنسان فيه في طرق الإجرام والتهرب من القوانين(١).

وقد يبقى في بعض الأنفس التي تدين بالإلحاد شيء من نداء الفطرة ومحاسبة الضمير ولكن هذا النداء الداخلي المسمى بالضمير سرعان ما يزول ويتلاشـــى في زحمـــة الحيـــاة الراكضة وأمام مغرياتها الكثيرة، وهذا الأثر من أعظم آثار الإلحاد في حياة الإنسان فعالمنـــا المعاصر هو عالم الجريمة والخوف، فكل يوم تطالعنا وسائل الاتصال من صحف وكتـــب وإذاعة وغيرها بأخبار الجرائم البشعة التي بلغت من الحدة والعنـــف والشـــذوذ والتلـــذذ

---

(١) عبدالخالق ، مرجع سابق ، ص – .

بتعذيب الآخرين وشرب دمائهم، هذا إلى حوادث السرقة والسطو والاغتصاب والقتــل الــــــــتي تتزايــــــــــد يومـــــــــــاً بعــــــــــد يــــــــــوم[1].

(1) .

: هدم النظام الأسري

كان للإلحاد آثار مدمرة في الحياة الاجتماعية للإنسان فالبعد عن الله سبحانه وتعالى لم يكن من آثار تدميره النفسية البشرية فقط وإنما كان من لوازم ذلـــك تـــدمير المجتمـــع الإنسان وتفكيكه وذلك أن نظام الاجتماع البشري لا يكون صالحاً سليماً إلا إذا كانـــت اللبنات التي تشكل هذا النظام صالحة سليمة، وإذا فسدت هذه اللبنات فسد تبعاً لـــذلك النظام الاجتماعي بأسره ولذلك كان من نتائج الإلحاد أيضا هدم النظام الأسري[1].

ومعلوم أن الأسرة هي الخلية الأولى في النظام الاجتماعي، فالإسلام يجعل الأســـرة هي اللبنة الأولى في بنائه والمحضن الذي تدرج فيه الفراخ الخضر وتكبر وتتلقى رصيدها من الحب والتعاون والتكافل والبناء، والطفل الذي يحرم من محضن الأسرة ينشأ شـــاذا غـــير طبيعي في كثير من جوانب حياته - مهما توافرت له وسائل الراحة والتربية في غير محـــيط الأسرة - وأول ما يفقده في أي محضن آخر غير محضن الأسرة، هو شعور الحب[2].

وعندما فسدت البشرية فسدت الروابط الأسرية فالزوج الفاسد المنحل لا بـــد وأن يمتد فساده إلى زوجته وأولاده، والزوجة الفاسدة التي لا تراقب الله ســـبحانه وتعـــالى ولا تخافه؛ لا بد وأن ينعكس هذه على أسرتها كلها: زوجها وأولادها، وكذلك الابن الفاسد الذي لا يراعي حرمة لوالد أو والدة، ولا حقاً لله سبحانه وتعالى وكذلك البنت الفاســـدة وهكذا ابتدأنا نسمع في ظل الإلحاد المعاصر عن انهيار عقد الزواج الشرعي الشريف الذي يقصر المرأة على رجل واحد وتقيم علاقات متوازنة بين الأزواج ويـــوزع المســـؤولية في الأسرة توزيعاً عادلاً موافقاً للفطرة البشرية التي خلق الله عليها كلاً من الـــذكر والأنثـــى، وبانهيار عقد الزواج الشرعي أصبحت علاقات الأزواج علاقة متعة ومنفعة مجردة.

---

(١) عبدالخالق مرجع سابق ، ص ٢٤.

(٢) قطب ، سيد ، في ظلال القرآن ط ٣، (القاهرة: دار المعارف المصرية ، ١٩٧١م) /٣٢٦١.

المبحث الثالث: تخريب المجتمعات، والإجرام السياسي

المطلب الأول: تخريب المجتمعات

الأسرة هي الخلية الأولى من البناء الاجتماعي وبفسادها لا شك يفسد النظام كله؛ لأن الأسرة هي المحضن الأول للإنسان وإذا فسد الإنسان فسدت اللبنات التي تكون هذا البناء ولا بد، ولما كانت الأسرة تقذف إلى المجتمع كل يوم بلبنات فاسدة وتأتي هذه اللبنات الفاسدة وتأخذ مكانها في الهرم الاجتماعي الكبير فالفرد يكون مسئولاً في دائرة أو حاكماً أو طبيباً أو مهندساً أو مدرساً أو عاملاً.

وكل فرد من أفراد المجتمع يتعامل مع المحيطين به بالأخلاق والسلوك الذي كسبه في حياته وخاصة في مراحل نشأته الأولى في أسرته وهكذا تطفح الأنانية والفردية وغياب مراقبة الله سبحانه وتعالى في جميع المعاملات وأنماط السلوك التي يمارسها الفرد، وهكذا تصبح العلاقات التي تحكم تصرفات الفرد في شكل هذا المجتمع علاقات المنافع المادية والمصالح الشخصية وتختفي التضحية والفدائية والصبر والرغبة في إسعاد الآخرين ونفع الناس وهكذا تتحول الدوائر الحكومية والمؤسسات الخاصة وجميع أجهزة الدولة إلى أن تصبح مطايا للمآرب الشخصية، وهكذا لا يزال الناس يكتشفون في كل يوم الفساد الإداري والوظيفي واستغلال النفوذ، وأخذ الرشوة والتحايل على القوانين والتلاعب بأموال الدولة وكذلك الظلم والقهر(١).

وأكثر ما يخرب المجتمعات الجهل العام الذي يسمح بتقبل كثير من المفاهيم الباطلة، فقد تشيع في مجتمع متخلف فكريا أو ثقافيا أفكار باطلة محرفة عن منهج التفكير السليم، وتجد هذه الأفكار الباطلة قبولا في هذا المجتمع، وذلك بسبب تخلفه العلمي، ثم يتطاول الأمد فتمسي هذه الأفكار عقائد قومية متوارثة، وتقاليد متبعة ثابتة، كأنها من الحقائق البدهية التي لا تقبل أية مناقشة فكرية أو أي تغيير.

---

(١) عبدالخالق مرجع سابق ، ص ٢٧.

الإجرام السياسي

إن أعظم آثار الإلحاد هو آثاره في السياسة العالمية ونظام العلاقات بين الدول وذلك أن الأخلاق المادية الإلحادية التي جعلت قلب الإنسان يمتلئ بالقسوة والأنانية دفعت الإنسان إلى تطبيق هذه القسوة والأنانية في مجال العلاقات السياسية العالمية أيضاً، ولذلك رأينا الدول الاستعمارية الكبرى تلجأ إلى وسائل خسيسة جداً في استعباد الشعوب الضعيفة والحصول على خيراتها ونهب ثرواتها وبلادنا الإسلامية بوجه عام والعربية بوجه خاص هي أشقى البلاد الضعيفة بهذه السياسات المادية الإلحادية فهي تقع دائماً تحت التهديد بالقهر والتدخل العسكري كلما حاولت دولنا الإسلامية أن تحصل على شيء من حقوقها الضائعة أو أموالها المنهوبة، بل كلما فكرت دولنا في تطبيق الإسلام والرجوع إلى أحكامه وتشريعاته النظيفة الطاهرة، نرى الدول الاستعمارية الكبرى تتنادى لقتل عودتنا نحو الإسلام متهمة هذا الدين بأنه رجعية تارة وأنه وحشية تارة أخرى وأنه يضطهد الأديان الأخرى والأقليات تارة ثالثة ولعل في قضية البترول وسعي الدول الإسلامية للحصول على أثمان معقولة له والاستفادة بهذه الأثمان خير دليل على السلوك الاستعماري الإرهابي الأناني ضد هذه الدول الإسلامية فقد اتهمتنا الدول الاستعمارية أننا نريد تدمير الاقتصاد العالمي، واستعباد البشرية وتدمير الحضارة وذلك لمجرد المطالبة بشيء من حقوقنا وهددت تلك الدول الاستعمارية عشرات المرات أنها ستحتل آبار النفط وتأخذه بالقوة إن عمدت دولنا إلى منعه عن أعدائنا أو زيادة أسعاره، وهكذا يصطلي العالم الآن بنار المادية الأنانية العالمية التي تمارسها الدول الاستعمارية الكبرى التي تقوم الآن على استعباد الشعوب ونهب خيراتها وإيقاعها فرائس للقلق والخوف والفوضى والاختلاف حتى يسهل عليهم استلاب خيراتها وسرقة ثرواتها[1].

---

(١) عبدالخالق مرجع سابق ، ص .

الباب الرابع

الحلول الإسلامية لظاهرة الإلحاد واستراتيجيات مكافحته

الفصل الأول: شبهات الملاحدة والرد عليها

الفصل الثاني: الاستراتيجيات المقترحة لمجابهة الظاهرة الإلحادية في العصر الحاضر

: شبهات الملاحدة والرد عليها

المبحث الأول: شبهات الملاحدة.

الرد على شبهات الملاحدة.

المبحث الأول شبهات الملاحدة

شبهة القائلين بالتطور والرد عليهم

إن "تشارلز دارون"[1] يقول بالتطور العضوي، وأن الإنسان ليس إلا صورة متطورة للحيوان وأن أساس العمل في نظرية الإنسان هو المادة وكل من النفس والروح والعقل والشعور صورة من صور المادة ونتيجة من نتائج نشوئها وتطورها، وهذا تعليل ميكانيكي يسد الطريق أمام الأحاسيس الروحية التي يختلف فيها الإنسان تماماً عن الحيوان.

حيث تزعم نظرية التطور أن أصل المخلوقات حيوان صغير نشأ من الماء ثم أخذت البيئة تفرض عليه من التغيرات في تكوينه مما أدى إلى نشوء صفات جديدة في هذا الكائن، أخذت هذه الصفات المكتسبة تورث في الأبناء حتى تحولت مجموعة هذه الصفات الصغيرة الناشئة من البيئة عبر ملايين السنين إلى نشوء صفات كبيرة راقية جعلت ذلك المخلوق البدائي مخلوقاً أرقى، واستمر ذلك النشوء للصفات بفعل البيئة والارتقاء في المخلوقات حتى وصل إلى هذه المخلوقات التي انتهت بالإنسان[2].

إن نظرية التطور تقوم على أصلين كل منهما مستقل عن الآخر:

١- أن المخلوقات الحية وجدت على الأرض في مراحل تاريخية متدرجة ولم توجد دفعة واحدة.

٢- أن هذه المخلوقات متسلسلة وراثياً نتج بعضها من بعض بطريق التعاقب خلال عملية التطور البطيئة الطويلة[3].

---

(١) سبق التعريف به في الباب الثاني.

(٢) الزنداني ، عبدالمجيد ، توحيد الخالق ٢ ، (بيروت: المكتبة العصرية ، ٢٠١١ ٣١٠.

(٣) الحوالي ، مرجع سابق ، ص ١٥٧.

المطلب الثاني: شبهات غير الموحدين والرد عليها

المعركة بين الإسلام وأعدائه ليست معركة سريعة خاطفة، ولكنها معركة طويلة شاقة قد تستغرق عدة أجيال فينبغي للقاعدة التي تنشأ للقيام بهذا العبء الضخم أن تربى لتكون طويلة النفس، شديدة الصبر، عميقة الإيمان بالله، عميقة التوكل عليه، مستعدة لما يتطلبه أمرها من المعاناة قادرة على أن تبذل من نفسها: من جهدها ومالها وفكرها، ما يحتاج إليه إزالة الغربة التي ألمت بالإسلام اليوم، واستنقاذ "الغثاء" من دوامة السيل، واستنباته مرة أخرى رأسياً في الأرض عميق الجذور.

فغير الموحدين هم الذين يدينون بوجود إله ويتخذون معه آلهة أخرى في صور شتى منها عبادة الأصنام[1] فقد زين الشيطان لعنه الله لقوم نوح عبادة الأصنام، قال تعالى ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾[2] وكان أول ذلك أن زين لهم تعظيم القبور والعكوف عليها، وبيان ذلك ما روى البخاري رحمه الله تعالى عن ابن عباس قال في ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر "هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن أنصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصابا وسموها بأسمائهم، ففعلوا و لم تعبد، حتى إذا هلك أولئك وتنوسي العلم عبدت"[3]، فلو جاءهم اللعين وأمرهم من أول مرة بعبادتهم لم يقبلوا و لم يطيعوه، بل أمر الأولين بنصب الصور لتكون ذريعة للصلاة عندها ممن بعدهم، ثم تكون عبادة الله عندها ذريعة إلى عبادتها ممن يخلفهم، فلما أرسل الله سبحانه إليهم نوحا -عليه السلام- فلبث فيهم ما لبث يدعوهم إلى الله تعالى وهم مستكبرون عن الحق، حتى أهلكهم الله تعالى بالطوفان.

---

(١) عبد الباري، فرج الله ، العقيدة الإسلامية في مواجهة التيارات الإلحادية د. ط، (القاهرة: دار الآفاق العربية ، ١٩٧٧م) ، ص ١٤٧.

(٢) سورة نوح، الآية .

(٣) صحيح البخاري ، كتاب االتفسير، تفسير سورة نوح، باب: ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ، "٨ ٦٦٧".

ثم بعدهم عاد عبدوا آلهة مع الله منها هدا وصدى صمودا، فأرسل الله -عز وجل- إليهم هودا -عليه السلام- فلبث فيهم ما لبث يدعوهم إلى توحيد الله عز وجل، فلما حق عليهم العذاب أهلكهم الله تعالى بالريح، ثم ثمود كذلك وأرسل الله إليهم صالحا -عليه السلام- فكذبوه فأهلكوا بالصيحة، ثم قوم إبراهيم وعبدوا الشمس والقمر والنجوم وعبدوا الأصنام وغير ذلك[1].

وتدور شبهة عبادة الأصنام وبخاصة عند العرب حول ما يلي:

١- اعتقادهم أنها تقربهم إلى الله زلفى، قال تعالى ﴿ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴾[2].

٢- اعتقادهم أن الأصنام تشفع لهم عند الله، قال تعالى ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[3]، وفي سورة الزمر يقول تعالى ﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ﴾[4].

تقليد الآباء والأجداد، فقد عبد العرب الأصنام، وكان السبب في ذلك تقليدهم وآبائهم وأجدادهم، يقول تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾[5].

---

(١) الحكمي، حافظ بن أحمد بن علي ، معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، تحقيق: أبو عمر ، عمر بن محمود ١ (الدمام: دار ابن القيم ، ١٤١٠ هـ- م) ٤٦٢/٢.

(٢) سورة الزمر ، الآية ٣.

(٣) سورة يونس ، الآية .

(٤) سورة الزمر ، الآية ٤٣.

( ) سورة البقرة ، الآية ١٧٠.

المطلب الثالث: شبهة القائلين بأزلية المادة

" قال آخرون إنّ الإنسان يتكوّن من مادّة حيّة وهي (البروتوبلازم) ويقصدون بها النطفة ثمّ إنّ هذه المادّة تكوّن حجيرات والحجيرات كرويّة الشكل وقد تعتريها تحوّلات، وهذه الحجيرات دقيقة بحيث لا تُرى إلاّ بالمجهر ثمّ إنّ الحجيرات هذه تجتمع بعضها مع البعض فتؤلّف أعضاء الجسم فيتكوّن حينئذٍ إنسان فالإنسان إذاً هو من مجموعة حجيرات حيّة، ونَفَوا بذلك وجود النفس"(١).

ويقولون أن "في مقومات الكون المادي، هنالك ثلاث حقائق المادة والمكان والزمان، والمادة في رأي نيوتن مكونة من "جسيمات كبيرة وصلبة ومتحركة وغير قابلة للاختراق ذات أحجام وأشكال مختلفة"، أما خواص المادة فيعدد منها نيوتن "التمدد والصلابة واللااختراقية والقصور الذاتي"، وطبيعة هذه الجسيمات-أي الذرات- وخواصها ثابتة إلى الأبد، والذرة تعتبر أصغر جسيم يمكن تصوره، أما الزمان والمكان فكلاهما في تصور نيوتن حقيقتان مطلقتان، أي أنهما سيظلان وجودين حتى لو فنيت كل الأشياء المادية في الكون، ويصف نيوتن المكان كما يلي: "إن المكان المطلق بطبيعته ذاتها ودون علاقة بأي شيء خارج عنه يظل متماثلا وغير متحرك "، ويضيف قائلا: "إن الزمان المطلق والصحيح والرياضي بذاته وبحكم طبيعته"(٢).

---

(١) الحلّي ، محمّد علي حسن ، مرجع سابق ، ص .

(٢) روبرت م. أغروس جورج ن. ستانسيو العلم في منظوره الجديد ترجمة: د. كَمَال خلايلي (الكويت سلسلة عالم المعرفة فبراير ١٩٨٩) — ٢٠.

: الملحدون والاكتشافات الكونية

يقول الإمام ابن كثير في تفسيره الآية الكريمة ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾[1] «وقال الضحاك والمنهال بن عمرو وغيرهما: مثل تجعد الماء والرمل والزرع، إذا ضَربَتْه الريح فينسُج بعضُه بعضاً طرائق طرائقَ، فذلك الحُبُك»، ثم يقول: «وقال الحسن بن أبي الحسن البصري: ذَاتِ الْحُبُكِ: حُبكت بالنجوم»[2].

أما الإمام الزمخشري فقد تناول هذه الآية وقال في تفسيرها الحُبُك "الطرائق مثل حُبُك الرمل والماء إذا ضربته الريح، وكذلك حُبُك الشَعر آثار تثنيه وتكسّره، وإذا أجاد الحائك الحياكة قالوا ما أحسن حبكه" ونستطيع أن نتلمس من هذه التفاسير إشارة إلى النسيج والحَبْك والإحكام، وأن خيوط هذا النسيج هي النجوم من خلال قول الحسن «حُبكت بالنجوم"[3].

أما علماء الإعجاز العلمي حديثاً فقد فهموا هذه الآية بشكل يوافق الحقائق العلمية المكتشفة في القرن العشرين، ومنهم الدكتور زغلول النجار الذي تحدث عن هذه الآية بقوله: «وهنا يتضح جانب من الوصف القرآني للسماء، بأنها ذات (حُبُك) أي ذات ترابط محكم شديد يربط بين جميع مكوناتها، من أدق دقائقها وهي اللبنات الأولية في داخل نواة الذرة، إلى أكبر وحداتها وهي التجمعات المجرية العظمى إلى كل الكون.

ويقول ابن منظو : "وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ " قال أبو إسحاق: وأهل اللغة يقولون: ذات الطرائق الحسنة، و الحَبْكُ هو الشدّ والإحكام، وتحسين أثر الصنعة في الثوب"[4].

---

(١) سورة الذاريات، الآية: ٧.

(٢) ابن كثير ، مرجع سابق ، ٤/ ٢١١.

(٣) الزمخشري ، مرجع سابق ، ٣٦٦.

(٤) ابن منظور ، مرجع سابق ، ٥ ٤٦.

وهذا يدل على أن علماء اللغة يربطون هذه الكلمة دائماً بنسج الثوب وإتقانه وإحكامه، وأنهم يتحدثون عن خيوط تُحبك وتُشد وترتبط بعُقد محكمة.

ويقسّم علماء الفلك اليوم المعرفة الإنسانية بالكون إلى ثلاثة عصور، الأول بدأ مع أبيقراط وأرسطو حيث سادت فكرة ثبات الأرض وحركة الكواكب والنجوم من حولها، وظلت فكرة ثبات الأرض سائدة مئات السنين حتى جاء العصر الثاني والذي بدأ مع كوبرنيكوس حيث أثبت أن الأرض ليست ثابتة إنما تدور حول الشمس، والعصر الثالث بدأ منذ مئة سنة مع آينشتاين الذي قدّم مفهوماً جديداً للزمن والمكان والطاقة والمادة والجاذبية.

وفي مطلع القرن العشرين أيقن العلماء أن معظم النجوم التي نراها في ليلة صافية هي نجوم تابعة لمجرتنا اللبنية، واعتقدوا بأن شكل هذه المجرة هو مثل شكل العدسة، وأسموها الجزيرة الكونية أو المجرة، وعلى ذلك فإنه من المحتمل أن يكون هنالك مجرات أخرى غيرها

وبعد ذلك لاحظ الفلكيون وجود ما يشبه الغيوم أو الضباب المضيء خارج مجرتنا، فأطلقوا عليها اسم السدم، وفي العشرينات من القرن العشرين أوضح العالم الأمريكي "هابل" أن هذه السدم ما هي إلا مجرات تشبه مجرتنا درب التبانة، ثم اكتشف هذا العالم أن هذه المجرات تتحرك مبتعدة عنا بسرعات كبيرة، ولكننا لا نلاحظ هذه الحركة بسبب المسافات الهائلة التي تفصلنا عنها.

المبحث الثاني: الرد على شبهات الملاحدة

: كيفية التصدي لشبهات الملاحدة

لا يمكن أن نعالج ظاهرة الإلحاد المعاصرة إلا إذا أقمنا دليلاً للرد على كل شـبهة وجعلنا العالم الواقعي هو الميدان لجهادنا وإثبات حقنا وأما إذا أصـبحت الكتـب فقـط والأوراق هي الميدان الذي نحارب من خلاله فإننا ولا شك نخسر المعركة.

"وهكذا يكون الرد على شبهات الإلحاد كلاماً في مقابل الكلام وعملاً في مقابـل الأعمال، فإذا أفرز الإلحاد انحرافاً ونجاسة وانحلالاً فيجب على التوحيد أن يخلـق طهـراً وعفافاً واستقامة، وإذا كان الإلحاد يعني الظلم فإن التوحيد يعني العدل ولن نفهم العدل إلا إذا كان واقعاً كما أننا لا نحس بالظلم إلا إذا كان واقعاً، وإذا كان الإسلام كما نعتقـد وهو كذلك هو الفلاح الحقيقي في الدنيا ولا أقول صالحاً لحياة الناس فقط هذا الإسـلام يجب أن يكون واقعاً مطبقاً وليس قضية كلامية نصرخ بها هنا وهناك"[1].

وحول هذا يقول عبد الرحمن الميداني: "من غير المستحسن إثارة معارك جدلية مع الملحدين من أعداء الإسلام، حتى لا تعطيهم هذه المعارك فرصة لنشر آرائهم بـين أبنـاء ، وحتى لا تكسبهم هذه المعارك دعاية يستغلونها لنشر أسمائهم، وترديد أفكـارهم وآرائهم الباطلة، وبإهمالهم يتساقطون تساقطا ذاتيا أمام سلطان الحـق المـالئ للوجـود، وينساهم الزمان كما نسي أسلافهم، وتطويهم الحقائق طي وفاة الهالكين"[2].

والكفر كلمة تملأ الفم فقط وتجري على اللسان دون أن يكون لها نصيب مـن الواقـع فإنكار الله سبحانه وتعالى، وإنكار البعث والجنة والنار وإنكار الرسالات كل ذلك ليس إلا كلاماً وقذفاً يملأ أفواه قائليه ويجري على ألسنتهم دون أن يكون له من الواقع نصيب، يملك أهل هذا الكلام الباطل لإثباته إلا الجهل والجهل ليس دليلاً .. فهم يقولون لم نر و لم

---

(١) عبدالخالق ، مرجع سابق ، ص ٤٢.

(٢) الميداني ، فقه الدعوة إلى الله وفقه والنصح والإرشاد ، مرجع سابق ، ص ٢.

نسمع ولا نعقل أن يكون للكون إله مدبر، وأن يكون قد خلق الخلق لحكمة وغايــــة وأن يكون هناك بعث بعد الموت، وأن تكون جنة ونار، والحق أنهم يكابرون ولا يريـــدون أن يصدقوا لعلل أخرى ولا يدخل فيها أنهم لم يعرفوا الحق و لم يروا الدليل، بل لظنهم أن الحق يحول بينهم وبين ما يشتهون، أو أنه يحرمهم من بعض ما يحبون ويفرض عليهم كثيراً ممـــا يكرهون وهذه العلة هي علة السابقين في الكفر ومن سار على دربهم إلى يوم الدين كمـــا قال الله تعالى﴿ إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُـــلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى ﴾(١) فالكافر لا يملك يقيناً في نفي وجود الله ووحدانيته، وفي نفي رسالاته ولا يملك إلا الظن(٢).

---

(١) سورة النجم ، الآية .

(٢) عبدالخالق ، مرجع سابق ، ص ٤٢.

: نقض الإلحاد المادي

"الكون كله بما فيه قد وجد بعد أن كان عدماً، فهل يعقل أن يتم وجوده بلا قوة خارجية حولته من العدم إلى الوجود؟ فقوة العدم كانت هي الراجحة، وانعكس الأمر فصار العدم موجوداً فترجحت كفة الوجود على كفة العدم، فإن قلت إن الكون وُجد بقوة ذاتية فيه دون حاجة إلى موجد، فمعنى ذلك أنك تقول برجحان كفة الوجود على كفة العدم وانعكاس الأمر الذي كان مستمراً دون وجود، أي عامل لهذا الرجحان أو الانعكاس الطارئ وهذا يعرف الإنسان بطلانه، ولذا لابد من قوة أوجدت ورجحت الوجود على العدم، وهي قوة الخلق من الله عز وجل"[1].

يقول محمد علي حسن الحلّي: "أقول سلّمنا بأنّ جسم الإنسان مكوّن من مادّة حيّة ولكن مَن كوّن هذه المادّة ومن كوّن هذه الحجيرات ومن أيّ شيء اكتسبت الحياة، ومَن علّم الحجيرات هذه أن تكوّن أعضاء الجسم بشكل هندسي على الشكل المطلوب، وهل أنّ الحجيرات هذه ألّفت أعضاء الجسم باختيارها أم لها آمِر يأمرها فتطيعه بذلك؟ أكانت الحجيرات تفهم علم الهندسة من حين إنشائها أم درَست في المدارس الراقية فتعلّمت؟ وما ذلك إلاّ ظنّاً منهم وإنّ الظنّ لا يغني من الحقّ شيئاً"[2].

ولنضرب بذلك مثلاً فنشبّه مادّة البروتوبلازم بالطين، والحجيرات بالأحجار الفخّارية (آجرّ) والإنسان بدار حديثة، وأعضاءه بغرفها وسراديبها وسطوحها وبئرها فنقول: هل يمكن للطين أن يكوّن أحجاراً فخارية بنفسه دون عامل يعمله، وهل يمكن للأحجار أن تؤلَف داراً على الطراز الحديث بنفسها دون صانع يصنعها أو بنّاء يبنيها على

(١) شيخاني ، محمد ، الله يتحدى الملحدين: أدلة علمية معاصرة تثبت وجود الله ، ط١ ، (دمشق: دار قتيبة للطباعة والنشر ، ٢٠٠١م) ، ص ١٠

(٢) الحلّي ، محمّد علي حسن ، مرجع سابق ، ص ٦

أنّ فيها غرفاً صحّية وسراديب هندسية ونوافذ للتهوية وأبواباً نجارية، وفيها بئر ومطــبخ ومرحاض وبالوعات وغير ذلك ممّا يحتاج إليه الإنسان.

وقضية الدين ليست هي قضية (وجود الله) فحسب، لا مراء في أن الإيمان بوجود الله سبحانه أساس ومنبع ولكنه يستتبع الإيمان بقيم أخرى ومبادئ دعا إليها الرسل، وحثــت عليها الأديان وأهمها ضرورة الإيمان بوجود كائنات غير الإنسان، دل عليها الدين وسماها (الملائكة) الملهمين الخير، وكائنات أخرى غير الإنسان والملائكة دل عليها الدين وسماهــا الجن ومنهم (الشياطين)- النازغون بالشر وضرورة الإيمان بالغيب وباليوم الآخر، ومــا يتصل به من جنة ونار وحساب وثواب وعقاب، بل ما يسبق ذلك مــن قيامــة هــي في حقيقتها دمار للدنيا وتحطم للكواكب والنجوم، وضرورة التزام شريعة الله التي جــاء بهــا الرسل وخاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم، متى صح الإيمان بوجود الله مالك الملك، ومترل التشريع بالحلال والحرام وفى كلمة واحدة: ضرورة إقرار ما علم من الدين بالضرورة[1].

يدلنا علم الفلك على أن عدد نجوم السماء مثل عدد ذرات الرمال الموجــودة علــى سواحل البحار في الدنيا كلها، منها ما هو أكبر بقليل من الأرض ولكن أكثرها كبير جدا حتى يمكن أن نضع في واحد منها ملايين النجوم في مثل حجم الأرض التي نعيش عليهــا ولسوف يبقى فيه مع ذلك مكان خال! !

(١) خان ، وحيد الدين ، الإسلام يتحدى ، مدخل علمي إلى الإيمان ، تعريب: خان ، ظفر الإسلام ، مراجعة تحقيق: شاهين ، عبد الصبور ١ ، (الكويت: مكتبة الرسالة ، ديسمبر ص ١٢.

: نقد أسس نظريات الإلحاد

يقول كريسى موريسون[1]: "لما ظهر داروين، طرقت فكر الإنسان نظرية جديدة، هي (بقاء الأصلح) وتطور الإنسان، وكانت دراسة داروين الشاملة، والحقائق الكثيرة التي استشهد بها لتأييد نظريته تحمل الإقناع في طياتها، وكانت البراهين التي كدسها والحقائق التي جاء بها خلفاؤه، مؤيدة لنظرية التطور حتى اليوم، وقد وصلت بها إلى أبعد من تطبيقاته، والآن انقضى أكثر من ثمانين عاما على نظرية داروين، وتقدم العلم تقدما كبيرا، وبينما تقف نظرية داروين كالصخرة الثابتة التي لا تتزحزح، قد تكشف العالم الفلسفة كثير من الحقائق التي يمكن إيضاحها، والتي تصل بنا إلى نتائج حاسمة أخرى في حيز الإمكان.

فعلم الوراثة الحديث يقيم أسئلة تصعب الإجابة عنها، والاكتشافات الأخرى تجعل من عمل داروين مجرد خطوة عظيمة في سير الفكرة الفلسفية إلى الأما ، ودون إنقاص من دقة استنتاجاته أو عظمة دراساته، لا يقدر الآن أحد أن يقول كما قال هيكل HAECKEL أنه لو أعطى ماء، ومواد كيماوية، ووقتا كافيا، لاستطاع أن يخلق إنسانا، وقد وصل بعض أتباع داروين باستدلالاته إلى حد الإلحاد المادي، وحيال ذلك، تطرف الآخرون، أولئك الذين ألهموا الإيمان بوجود (الخالق) وأن هناك غاية في جميع المخلوقات، فأنكروا نظرية التطور، ومن عجب أن الاكتشافات الحديثة، وفرص البحث المتسع، قد بعثت النتائج التي وصل إليها الفلاسفة الطبيعيون والتي قد كانت قد حجبتها تماما نظريات داروين، والحجج السليمة التي بنيت تنظيم الإنسان للطبيعة، يجب أن تتابع الآن ببحث جديد في دلائل تنظيم الطبيعة للإنسان، وهو ما أغفل نسبيا من خلال الثمانين السنة الماضية"[2].

"وتتلخص وجهة النظر الغربية في نقد التطور في الآتي:

---

(١) الرئيس السابق لأكاديمية العلوم بنيويورك، ورئيس المعهد الامريكي لمدينة نيويورك، وعضو المجلس التنفيذي لمجلس البحوث القومي بالولايات المتحدة، وزميل في المتحف الامريكي للتاريخ الطبيعي، وعضو مدى الحياة للمعهد الملكي البريطاني.

(٢) موريسون ، كريسى الله يتجلى في عصر العلم ، ترجمة: الفلكي محمود صالح أعده للمكتبة الشاملة: موقع مكتبة المسجد النبوي الشريف http: //www. mktaba. org ص ١٣ – ١٤

أولاً: أن هذه النظرية ظنية وليست قائمة على التجربة أو المشاهدة ونظرية التطور لم يلاحظها أحد أو جربها في معمله لأن ذلك ضرب من المستحيل، فهي نظرية معقدة، فضلاً عن أنها تتعلق بماض سحيق جداً موغل في القدم، ولذلك فإن أصحابها يتعاملون معها لا على أنها فرض علمي أو تجربة علمية ولكن على أنها عقيدة، يقول السير آثر كيث: "عن نظرية الارتقاء عقيدة أساسية في المذهب العقلي.

وتعرف -أيضاً- في أحد المعاجم العلمية بأنها ط نظرية قائمة على تفسير بلا برهان"[1].

إن نظرية التطور لتشارلز داروين قد فقدت مصداقيتها بشكل شبه كلّي عند اقتراب القرن الحادي والعشرين، وهذه النظرية قد تبنّاها بعض المؤمنين بالفكر المادّي عند بدايات القرن العشرين وحاولوا تلقينها للناس وعملوا على إثبات صحّتها وفرضها على كونها حقيقة علمية ثابتة ولكن هذه المحاولات باءت بالفشل وثبت إفلاس أصحابها فكريّا، والعامل الرئيسي لفشل هذه النظرية هو التطور الكبير الّذي طرأ على بعض فروع العلم والتي لها صلة مباشرة بهذه النظرية مثل علم الأحياء المجهرية والكيمياء الحيوية و علم المتحجرات.

وثبت بعد هذا التطور في هذه العلوم أنّ الحياة لم تنشأ بالصدفة و لم تتطور خطوة خطوة كما تدّعي هذه النظرية وثبت استحالة تبنّي هذه الفكرة أصلا.

وعجزت هذه النظرية المفلسة في إيراد الأدلة العلمية المقنعة بشأن أصل الأنواع الحية، وعجزت -أيضاً- عن الإجابة على التساؤلات الواردة بشأن الخصائص المتميزة لبعض الكائنات الحية وأصلها.

---

(١) عبدالباري ، فرج الله ، العقيدة الإسلامية في مواجهة التيارات الإلحادية ، ط ، (القاهرة: دار الآفاق العربية ، ٢٠٠٤م) موسوعة العقيدة والأديان – ٢ ص ١٠٣

:

خلق الإنسان كدليل على عظمة الخالق في المنظور الإسلامي

"الإنسان هو المخلوق العاقل الوحيد الموجود فوق هذه الأرض، وكل النظريات التي أثبتت نشوء الحياة لم تصل إلى حقيقة علمية على تطور الخلايا وتشابكها وتكوينها، ونظرية التطور ما هي إلا فرضيات لا دليل لها على أن الإنسان سار مع مراحل تطور الخلية صعوداً حتى وصل إلى ما هو عليه الآن، وعند العجز قالوا بالحلقة المفقودة بين الحيوانات والإنسان، وهل يعقل أن هذا الإنسان المكون من ملايين الخلايا في كل جزء من أجزاء تكوينه وتناسق هذه الخلايا، وتحقيق وظائفها جاء مصادفة ومن تطور عبر مسيرة ملايين السنين؟"(1).

يقول عباس محمود العقاد: "الفكرة الإلهية في الإسلام فكرة تامة لا يتغلب فيها جانب عل جانب ولا تسمح بعارض من عوارض الشرك والمشابهة ولا تجعل لله مثيلا في الحس ولا في الضمير، بل له المثل الأعلى وليس كمثله شيء، فليس الإله في الإسلام مصدر النظام وكفى، ولا مصدر الحركة الأولى وكفى، ولكن الله خالق كل شيء، وخلق كل شيء فقدره، و إنه يبدأ الخلق ثم يعيده، و هو بكل خلق عليم.

ومن ثم كان الفكر الإنساني من وسائل الوصول إلى معرفة الله في الإسلام، وقد جاء الإسلام بالقول الفصل في مسألة البقاء والفناء، فالعقل لا يتصور للوجود الدائم والوجود الفاني صورة أقرب إلى الفهم من صورتهما في العقيدة الإسلامية لأن العقل لا يتصور وجود سرمديين كلاهما غير مخلوق أحدهما مجرد والآخر مادة وهذا وذاك ليس لهما ابتلاء وليس لهما انتهاء.

ولكنه يتصور وجودا أبديا يخلق وجودا زمنيا أو يتصور وجودا يدوم ووجودا يبتدئ وينتهي في الزمان.

---

(1) شيخاني ، محمد ، مرجع سابق ، ص ٤٦.

وقد تخيل بعض المتكلمين في الأديان أن هذا التتريه البالغ يعزل الخالق عن المخلوقـــات ويبعد المسافة بين الله والإنسان .. وإنه لوهم في الشعور وخطأ في التفكير، لأن الكمـــال ليست له حدود، وكل ما ليست له حدود فلا عازل بينه وبين موجود"[1].

إن ملايين الأخبار تجري على أسلاك نظامنا العصبي –الذي أوجدته الطبيعة– من جانب إلى آخر ليل نهار، وهذه الأخبار التي توجه القلب في تدفقها وفي حركتها وتتحكم في حركات الأعضاء المختلفة وتتحكم في الحركات الرئوية ولو لم يكن هذا النظام موجودا في أجسامنا لصارت الأجسام تلفيقا لأشياء مبعثرة تسلك كل منها مسلكها الخاص.

ومركز هذا النظام للمواصلات مع مخ الإنسان، وفي هذا المخ يوجد ألف مليون خلية عصبية ومن كل هذه الخلايا تخرج أسلاك تنتشر في سائر الجسم وتسمى هذه الأسلاك (الأنسجة العصبية) وفي هذه الأنسجة يجري نظام استقبال وإرسال للأخبار بسرعة سبعين ميلا في الساعة، وبوساطة هذه الأنسجة نتذوق، ونسمع، ونرى، ونباشر سائر أعمالنا بل إن هنالك ثلاثة آلاف من الشعيرات المتذوقة وتسمى Taste Buds، ولكل منها سلك عصبي خاص متصل بالمخ، وبوساطة هذه الشعيرات يحس بالمذاقات المختلفة، وتوجد في الأذن عشرة آلاف خلية سمعية، ومن خلال نظام معقد يسري من هذه الخلايا يسمع مخنا، وفي كل عين مائة وثلاثون مليونا من الخلايا الملتقطة للضوء Light Roceptors، وتقوم بمهمة إرسال المجموعة التصويرية إلى المخ وهناك شبكة من الأنسجة الحسية على امتداد جلدنا فإذا قربنا إلى الجلد شيئا حارا، فإن ثلاثين ألفا من الخلايا الملتقطة للحرارة تحس بهذه العملية وترسلها فورا إلى المخ، وإذا قربنا إلى الجلد شيئا باردا فإن ربع مليون من الخلايا التي تلتقط الأشياء الباردة تحس به وعندئذ يمتلئ المخ بأثرها ويرتعد الجسم وتتسع الشرايين الجلدية فيسرع مزيد من الدم إليها ويزودها بالحرارة، ذا أحست هذه الخلايا بحرارة شديدة فإن مخابرات الحرارة توصلها إلى الدماغ وحينئذ تفرز ثلاثة ملايين من الغدد العرقية –تلقائيا– عرقا باردا إلى خارج الجسم.

---

(١) العقاد ، محمود عباس ، الله ، ط ٣ ، (القاهرة: دار المعارف ، د. ت) ، ص ١٠٠ – بتصرف واختصار.

والنظام العصبي يشتمل على عدة فروع، منها: (الفرع المتحرك ذاتيا) Autonomic Branch ويقوم بأعمال تحدث ذاتيا في الجسم كعملية الهضم والتنفس وحركات القلب.، ويندرج تحت هذا الفرع نظامان: أحدهما: (النظام الخالق للحركة) Sympathetic System والآخر هو المانع لها Payasympathetic، وهذا الأخير يقوم بعملية المقاومة والدفاع، ولو ترك الأمر للنظام الأول لازدادت حركة القلب زيادة يترتب عليها موت صحبه ولو سيطر النظام الثاني لتوقفت حركة القلب توقفا تاما، وأقسام هذين النظامين تباشر أعمالها في دقة فائقة وفي توازن عام، ولكن هنالك حالات يزداد فيها نشاط أحد النظامين فالنظام الأول يتغلب عند الضغط واحتياج القلب إلى قوة مسعفة وعندئذ تزيد سرعة عمليات القلب والرئة، والنظام الثاني يتغلب عند النوم، فيسود السكون جميع الحركات الجسمية[١].

فكل خلية –ذكرا كانت ام أنثى– تحتوي كروموزومات وجينات (وحدات الوراثة CENES)، والكروموزية تكون النوية (نواة صغيرة) المعتمة التي تحتوي الجينة، والجينات هي العامل الرئيسي الحاسم فيما يكون عليه كل كائن حي أو إنسان، والسيتوبلازم هي تلك التركيبات الكيماوية العجيبة التي تحيط بالاثنتين، وتبلغ (الجينات) (وحدات الوراثة) من الدقة أنها – وهي المسئولة عن المخلوقات البشرية جميعا التي على سطح الأرض من حيث خصائصها الفردية وأحوالها النفسية وألوانها وأجناسها – لو جمعت كلها ووضعت في مكان واحد، لكان حجمها أقل من حجم (الكستبان)، وهذه الجينات الميكروسكوبية البالغة الدقة هي المفاتيح المطلقة لخواص جميع البشر والحيوانات والنباتات.

و (الكستبان) - الذي يسع الصفات الفردية لبليونين من البشر- هو بلا ريب مكان صغير الحجم، ومع ذلك فان هذه هي الحقيقة التي لا جدال فيها، فهل هذه الجينات

(١) خان ، وحيد الدين ، مرجع سابق ، ص ٧٧ – ٧٨.

والسيتوبلازمات تحبس كل الصفات المتوارثة العادية لجمع من الأسلاف، وتحتفظ بنفسية كل فرد منهم، في مثل تلك المساحة الضئيلة؟ وما هو المحبوس هناك؟

إن الجنين EMBRYO وهو يخلص في تطوير التدريجي من النطفة (البروتوبلازم) إلى الشبه الجنسي إنما يقص تاريخا مسجلا قد حفظ وعبر عنه بالتنظيم الذري في الجينات والسيتوبلازم، حتى إن الأم التي غذت الجنين منذ حملت به ليس لها كبير نفوذ، لأن الجينات هي التي تقرر هل الطفل سيشبه أباه أو أمه؟ وليس هناك دليل على أن هذا الشبه تقرره البيئة السابقة للولادة والتطور يحتاج عادة إلى فترات طويلة من الزمن حتى يستقر كل تغيير، إنما عملية يراد منها العمل على بقاء الجنس وتشابهه، وهو يصل إلى درجة الكمال بحلول الروح، والخالق عز وجل قد رتب ذلك ونظمه فهو لا يسرع بهذه العملية لان الإنسان لا يفهمها أو لأنه خلق عجولا، والتطورات الجديدة تتوقف على الخواص الموجودة وعلى وجود بيئة ملائمة، فالمصادفة والحادث إذن ليس لهما سوى قليل دخل في التطور، إلا من حيث الاختلافات التي بين الوالدين، التي تحد بالفوارق التي تورث وقتئذ

والإنسان حيوان من رتبة الطليعة، وتكوينه يشبه تكوين فصائل السيميا ، ولكن هذا الشبه الهيكلي ليس بالضرورة برهانا على أننا من نسل أسلاف سيميائية (من القرود)، أن تلك القرود هي ذرية منحطة للإنسان، ولا يستطيع أحد ان يزعم أن سمك القد COD قد تطور من سمك الحساس HADDOCK وأن يكن كلاهما يسكن المياه نفسها، ويأكل الطعام نفسه، ولهما عظام تكاد تكون متشابهة، وإنما يعني ذلك ببساطة انه في وقت ما عند بداية التكييف كانت هناك ضرورة متوازنة لتنظيم كل من النوعين.

إن العلم يشير إلى إبهام يد الإنسان وقدرتها على الإمساك بالعدد والأسلحة، ويعد ذلك أصلا لتقدم الإنسان، ن إبهام القرد التي لا نفع لها، لهي برهان قاطع على أن إبهام الإنسان لا يمكن أن تكون قد جاءت من إبهام قرود (السيميا) التي تعيش على الأشجار،

(١) السيميا Simia فصائل الاورانجتان والغوريا والشمبانزى.

تلك الإبهام المخصصة لهذه العيشة ومع هذا يبدو أن البحث عن (الحلقة المفقودة) سوف يتضح عبثه[1].

المطلب الخامس الله عز وجل هو خالق المعجزات الكونية

"لقد جلى التطور العلمي للإنسان كثيرا من سلسلة الأحداث التي لم يشاهدها من قبل، فهو لم يكن على علم بأسباب شروق الشمس وغروبها حتى زعم أن هناك قوة فوق الطبيعة تجعلها تشرق وتغرب، و ها قد عرفنا اليوم أن شروق الشمس وغروبها يحدث لدوران الأرض حول نفسها، وبذلك انتهت ضرورة القول بهذه الطاقة تلقائيا بعدما عرفنا الأسباب المؤدية إلى هذه الحركة الكونية، (فإذا كان قوس قزح مظهرا لانكسار أشعة الشمس على المطر، فماذا يدعونا إلى القول بأنها آية الله في السماء)[2].

فقد "كان الإنسان القديم يعرف أن السماء تمطر، لكننا اليوم نعرف كل شيء عن عملية تبخر الماء في البحر، حتى نزول قطرات الماء على الأرض وكل هذه المشاهدات صور للوقائع وليست في ذاتها تفسيرا لها، فالعلم لا يكشف لنا كيف صارت هذه الوقائع قوانين؟ وكيف قامت بين الأرض والسماء على هذه الصورة المفيدة المدهشة، حتى أن العلماء يستنبطون منها قوانين علمية؟

إن الطبيعة لا تفسر شيئا (من الكون) وإنما هي نفسها بحاجة إلى تفسير، فلو أنك سألت طبيبا: ما السبب وراء احمرار الدم؟ لأجاب: لأن في الدم خلايا حمراء، حجم كل خلية منها من البوصة

- حسنا ولكن لماذا تكون هذه الخلايا حمراء؟

- في هذه الخلايا مادة تسمى (الهميوجلوبين) وهى مادة تحدث لها الحمرة حين تختلط بالأكسجين فى القلب.

---

(١) موريسون كريسى ، مرجع سابق ، ص — ٥٣ ، بتصرف واختصار.

(١) خان وحيد الدين ص ٣٠ — ٣١.

- ولكن من أين تأتى هذه الخلايا التي تحمل الهميوجلوبين؟

- إنها تصنع في كبدك

- عجيب! ولكن كيف ترتبط هذه الأشياء الكثيرة من الدم والخلايا والكبد وغيرها بعضها ببعض ارتباطا كليا، وتسير نحو أداء واجبها المطلوب بهذه الدقة الفائقة؟

- هذا ما نسميه بقانون الطبيعة

- ولكن ما المراد بقانون الطبيعة هذا، يا سيدي الطبيب؟

- المراد بهذا القانون هو الحركات الداخلية العمياء للقوى الطبيعية والكيماوية

- ولكن لماذا تهدف هذه القوى دائما إلى نتيجة معلومة؟ وكيف تنظم نشاطها حتى تطير الطيور في الهواء، ويعيش السمك في الماء، ويوجد إنسان في الدنيا بجميع ما لديه من الإمكانات والكفاءات العجيبة المثيرة؟

- لا تسألني عن هذا، فإن علمي لا يتكلم إلا عن: (ما يحدث) وليس له أن يجيب: (لماذا يحدث؟)

إن أكبر دليل على وجود الإله هو مخلوقه، هذا الذي نجده أمامنا وأوثق ما علمنا من حقائق الطبيعة يدعونا إلى الإيمان بأنه لا ريب أن لهذه الدنيا إلها واحدا، ونحن لا نستطيع أن نفهم أنفسنا وأن نفسرها بله الكون كله- مجردين من الإيمان بوجود الإله.

إن وجود الكون والنظام العجيب الذي اشتمل عليه وأسراره الدقيقة لا يمكن تفسير ذلك كله إلا بأنه قد خلقته (قوة) وأن هذه القوة (عقل) لا حدود له وأنها ليست بقوة عمياء[1].

ما أكثر الحقائق الكونية التي جاء بها القرآن وأثبتها العلماء يقيناً في القرن العشرين والحادي والعشرين، وفيما يلي بعض الحقائق في بناء السماء والمادة المظلمة وغيرها، وما أكثر الآيات التي تستحق التدبر والتفكر، وما أكثر المعجزات التي جاء بها القرآن لتكون دليلاً وشاهداً على عظمة هذا الكتاب، وأنه لا يناقض العلم ، ففي زمن نزول القرآن ومنذ أول آية نزلت اعترض الكفار على هذا الكتاب لقد اتهموا النبي عليه الصلاة والسلام

---

(١) ٦٦.

بأنه هو من كتب القرآن، وقالوا: إن هذا القرآن هو أساطير الأولين، وأن هنالك أناساً علموا النبي صلى الله عليه وسلم كيف يكتب هذه الآيات.

ويصف لنا القرآن هذا الموقف بقول الحق تبارك وتعالى على لسان المشركين ﴿وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾[1]، وهنا نتساءل: كيف ردّ القرآن عليهم هذا القول؟ وكيف أقام عليهم الحجة، لقد أمر الله تبارك وتعالى نبيه أن يقول لهم (قل) يعني قل يا محمد ﴿قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾[2]،فإذا ما رأوا هذه الآيات الكونية ورأوا التطابق الكامل مع آيات القرآن فهذا يدل على أن القرآن كما قال الله تبارك وتعالى ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً﴾[3].

فإذا ما وجدنا هذا الكتاب العظيم مطابقاً للعلم فهذا يعني أنه كتاب الله، وإذا ما وجدنا فيه التناقضات فهذا يعني أنه من عند غير الله، لأن الله تعالى الذي خلق الكون هو أعلم به وأعلم بخلقه ولا يمكن أن يخطئ المولى تبارك وتعالى ولكن البشر من الطبيعي أن تجد الخطأ في كتاباتهم[4].

وعندما جاء القرن العشرون، رصد العلماء مساحة كبيرة من السماء فوجدوا أن هنالك عدداً كبيراً من المجرات تتموضع في هذا الكون ولكن هنالك فراغات كبيرة بينها، ووجدوا أن هنالك مناطق من السماء ليس فيها أي مادة، فقالوا إن في السماء فروجاً أي

---

(١) سورة الفرقان ، الآية: ٥.

(٢) سورة الفرقان ، الآية: .

(٣) سورة النساء ، الآية: ٨٢.

(٤) طالب ، هشام بناء الكون ومصير الإنسان: نقض لنظرية الانفجار الكبير ، حقائق مذهلة في العلوم الكونية والدينية ، ط ١، (بيروت: دار المعرفة ، ٢٠١٢) ، ص ٥٨ وما بعدها.

مناطق فارغة ليس فيها أي مادة أو أي مجرات أو أي غبار كوني أو أي شيء آخر، وهنا حدث تصادم (ظاهري) بين العلم والقرآن، كما زعم بعض المشككين في ذلك الوقت، فقد قالوا إن القرآن يقول عن السماء (وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ) وها نحن نكشف هذه الفروج في السماء، فالسماء فيها فتحات، أو فيها مناطق فارغة وهذا يناقض القرآن، ولذلك فإن القرآن ليس كتاب الله تبارك وتعالى.

عندما نتأمل هذا القول نقول دائماً: أن القرآن هو الصحيح دائماً، مهما تطور العلم يبقى القرآن هو الأساس، وهذا ما حدث فعلاً أنه بعد تطور هذه العلوم بدأ العلماء يلاحظون أن حركة المجرات في الكون لا تتناسب مع حساباتهم، فالمجرة التي رصدوها مثلاً ينبغي أن تسير بسرعة معينة حسب بعدها والحسابات والمجرات المحيطة بها، ولكنهم وجدوا أن هنالك مادة تؤثر بشدة على هذه المجرات فأسموها "المادة المظلمة".

بعدما تطور علم الفلك وهذا منذ سنوات قليلة فقط، قالوا هنالك مادة مظلمة تملأ الكون بنسبة أكثر من ٩٦ %، وقالوا –أيضاً– إن ما كنا نظنه فراغات أو فجوات في السماء إنما هي مادة مظلمة لا تُرى وهي مادة كثيفة وقوية جداً ومتينة بل إنها تسيطر على الكون بأكمله، وهنا يلتقي العلم مع القرآن فعندما قال تبارك وتعالى: (وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ) فهذا هو القول الحق وهو ما كشفه العلماء أخيراً !!

ولكن وأخيراً وفي منتصف العام ٢٠٠٧م تمكن العلماء من التقاط صورة للكون وصوروا هذه المادة المظلمة، ويقول علماء وكالة ناسا الأمريكية للفضاء: إن هذه الحلقة من المادة المظلمة هي حلقة ضخمة جداً يبلغ طولها أو قطرها اثنان ونصف مليون سنة ضوئية ونحن نعلم أن الضوء يسير بسرعة ٣٠٠ ألف كم في الثانية الواحدة، والسنة الضوئية هي المسافة التي يقطعها الضوء في سنة كاملة عندما يسير بهذه السرعة الكبيرة ٣٠٠ ألف كم في الثانية الواحدة، فتأملوا معي كم يقطع هذا الضوء خلال ٢. ٥ مليون سنة، إنه يقطع مسافة هائلة جداً هذه مجرد حلقة صغيرة من المادة المظلمة كشفها العلماء وصوّروها بأجهزتهم حديثاً، وهنا تتجلى أمامنا حقيقة جديدة هي أن الكون عبارة عن بناء محكم، وأن الله تبارك وتعالى قد أحكم بناء هذا الكون ووزع المادة فيه بنظام دقيق جداً.

يقول العلماء إن معظم مادة الكون هي المادة المظلمة، وتشكل المادة المظلمة مع الطاقة المظلمة بحدود ٩٦% أو أكثر بقليل، والمادة العادية التي نعرفها، مثل المجرات الدخان

الكوني، الغبار الكوني، المذنبات، الكواكب، النجوم، هذه لا تشكل إلا أقل من ٤ % ومعظمها لا يرى لأنها نجوم ومجرات بعيدة خافتة لا تكاد تُرى، ويقولون إن كل ما نراه من الكون هو أقل من ١ % ولذلك فإن الله عز وجل عندما أكد لهؤلاء المشككين أن هذا القرآن هو قول رسول كريم ماذا قال لهم؟ يقول تعالى﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ، وَمَا لَا تُبْصِرُونَ، إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾[١] فالله تبارك وتعالى يستخدم آياته الكونية ويقسم بها على أن هذا القرآن هو كلام الله رسول كريم وليس قول بشر كما يدعي هؤلاء

لقد حدثنا الله تبارك وتعالى عن السماء في كثير من آيات القرآن ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾[٢].

ويقول –أيضاً– ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ اِئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ، وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾[٣].

وهنا لاحظ العلماء حديثاً جداً –أيضاً– أن هذه المجرات متموضعة عبر المادة المظلمة التي لا ترى ولكنها مادة قوية وشديدة وتتحكم بتوزع المجرات في الكون، أي أن المادة المظلمة غير المرئية تتحكم بما هو مرئي في الكون، وهنا قد نجد إشارة إلى أن هذه المادة قد تكون هي السماء التي حدثنا الله عنها، لأن الله تبارك وتعالى يقول ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ﴾[٤]، والعلماء يقولون إن المادة المظلمة تملأ الكون، وهذه النجوم والمجرات والنجوم البعيدة اللامعة هي مثل المصابيح المعلقة، يسمونها في اللغة الإنكليزية Flash-Lights أي مصابيح كاشفة تكشف ما حولها من دخان وغبار وغير ذلك.

---

(١) سورة الحاقة ، الآيات: ٣٨ – ٤٠.

(٢) سورة الطلاق ، الآية: ١٢.

(٣) سورة فصلت ، الآيتان: – .

(٤) سورة الملك ، الآية: .

الاستراتيجيات المقترحة لمجابهة الظاهرة الإلحادية في العصر الحاضر

الدعوة إلى التوحيد

المبحث الثاني: العناية بالتربية الأخلاقية

المبحث الأول: الدعوة إلى التوحيد

: تعريف التوحيد

التوحيد لغة

التوحيد هو تفعيل وحَّد يقال "وحّده وأحّده كما يقال ثناه وثلّثـه"[1]، وحـده توحيدا أي جعله واحدا"، والتوحيد الإيمان بالله وحده لا شريك له[ ]، وفي لسان العـرب "ورجلٌ متقدم في بأس أو علم أو غير ذلك كأنه لا مثل لـه فهـو وحـده لـذلك"[3]، و"التوحيد في اللغة الحكم بأن الشيء واحد، والعلم بأنه واحد"[4].

فالمقصود أن التوحيد في اللغة الاعتقاد في الشيء أنه واحد، والحكم بأنه واحـد، والعلم بأنه واحد ونسبة الشيء إلى الوحدانية وجعل الشيء واحدا.

التوحيد اصطلاحاً:

يبين الإمام الآجري[ ] -رحمه الله- أن التوحيد هو قول لا إله إلا الله محمداً رسول الله موقناً من قلبه[ ]، وعلى هذا المعنى كان كلام شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- عن التوحيد، فقال عن التوحيد إنه: "شهادة أن لا إله إلا الله، وهو عبادة الله وحده لا شريك

---

(١) الرازي ، مرجع سابق ،٥٤٨/٢.

(٢) الفيروزابادي ، مرجع سابق ، ٣٤٣/١.

(٣) ابن منظور ، مرجع سابق ،٤٤٧/٣.

(٤) الجرجاني ، مرجع سابق ، ص .

( ) هو الإمام الحافظ محمد بن الحسين بن عبد الله، أبو بكر الآجري فقيه شافعي محدث، نسبته إلى آجر من قرى بغداد، له تصانيف كثيرة منها: التفرد والعزلة، والشريعة، توفي سنة ٣٦٠هجرية. انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان (/٢٩٢)، والزركلي، الأعلام (/٩٧).

(٦) شيخاني ، مرجع سابق ، ص١٠١.

له"[1]، ويقول عن توحيد الرسل إنه "يتضمن إثبات الإلهية لله وحده، بأن يشهد أن لا إلــه إلا هو، ولا يعبد إلا إياه، ولا يتوكل إلا عليه، ولا يوالي إلا له، ولا يعادي إلا فيــه، يعمل إلا لأجله، وذلك يتضمن إثبات ما أثبته لنفسه من الأسماء والصفات"[2].

ويقول رحمه الله: "حقيقة التوحيد أن نعبد الله وحده، فلا يدعى إلا هو ولا يخشى إلا هو، ولا يتقى إلا هو ولا يتوكل إلا عليه، ولا يكون الدين إلا لــه، لا لأحــد مــن الخلق"[3].

ويعرف الإمام ابن القيم -رحمه الله- التوحيد بقوله: "توحيد الرسل إثبات صفات الكمال لله على وجه التفصيل، وعبادته وحده لا شريك له، فلا يجعل له نداً في قصــد ولا حب ولا خوف ولا رجاء ولا لفظ ولا حلف ولا نذر، بل يرفع العبد الأنداد له من قلبــه وقصده ولسانه وعبادته"[4].

ويلاحظ أن التعريفات السابقة تدور على محور واحد، هو تعريف التوحيد بأنــه شهادة أن لا إله إلا الله، فراده -سبحانه- بالعبادة.

(١) ابن تيمية ، مرجع سابق ، ٣/٣٦٤.

(٢) ابن تيمية ، مرجع سابق ،١/٢٢٤.

(٣) ابن تيمية ، منهاج السنة النبوية ، مرجع سابق ، ٣/٤٩٠.

(٤) ابن قيم الجوزية ، الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ، مرجع سابق ،٣/٩٣٣.

المطلب الثاني: دور الدعوة إلى التوحيد في مكافحة الإلحاد

جعل الإسلام دعوته تبدأ من توحيد الله سبحانه وتعالى والإيمان به والإقرار أنه إله الكون وخالق الوجود وجعل الهدف الأول بل والأخير للرسالات السماوية جميعاً هو إقرار هذه القضية العظيمة من قضايا الدين قال تعالى﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنْ اُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾[1]، وقال تعالى ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾[2]، وجعل الله سبحانه وتعالى الهدف الأول من وجود الإنسان على هذه الأرض هو أن يعبد الله سبحانه

، وبهذا جعل الدين الإسلامي هدف الإنسان على الأرض أن يعرف ربه سبحانه وتعالى ويوحده، ويعبده وحده لا شريك له[3].

وقد أبان الله هذه القضية وأظهرها ودلل عليها بكل دليل حتى لا يترك فيها شكاً ولا ريباً لأحد فأقام سبحانه وتعالى من آياته العظيمة في خلق السموات والأرض والناس ما يرشد العباد إلى خالقهم العظيم، ويدلهم على ربهم القدير سبحانه الذي أحسن كل شيء خلقه وأمرهم أن يتفكروا في خلق السموات والأرض، وفي خلق أنفسهم، وتعهد سبحانه أن يرى العباد من آياته في الآفاق ما يحملهم حملاً على هذه القضية كما قال سبحانه

﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾[4].

---

(١) سورة النحل ، ٣٦.

(٢) سورة البينة، .

(٣) عبدالخالق ، مرجع سابق ، ص ٣٢- .

(٤) سورة فصلت ، ٥٣.

قوله تعالى ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ﴾ أي علامات وحدانيتنا وقدرتنا في الآفاق يعني خراب منازل الأمم الخالية بالبلايا والأمراض، وقيل: في الآفاق: آيات السماء، وفي أنفسهم: حوادث الأرض.

وقيل: فتح القرى، فيسر الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم وللخلفاء من بعده وأنصار دينه في آفاق الدنيا وبلاد المشرق والمغرب عموما، وفي ناحية المغرب خصوصا من الفتوح التي لم يتيسر أمثالها لأحد من خلفاء الأرض قبلهم، ومن الإظهار على الجبابرة والأكاسرة وتغليب قليلهم على كثيرهم، وتسليط ضعفائهم على أقويائهم، وإجرائه على أيديهم أمورا خارجة عن المعهود خارقة للعادات، وقيل: أقطار السموات والأرض من الشمس والقمر والنجوم والليل والنهار والرياح والأمطار والرعد والبرق والصواعق والنبات والأشجار والجبال والبحار وغيرها، ومن لطيف الصنعة وبديع الحكمة؛ سبيل الغائط والبول، فإن الرجل يشرب ويأكل من مكان واحد ويتميز ذلك من مكانين، وبديع صنعة الله وحكمته في عينيه اللتين هما قطرة ماء ينظر بهما من السماء إلى الأرض مسيرة خمسمائة عام، وفى أذنيه اللتين يفرق بهما بين الأصوات المختلفة، وغير ذلك من بديع حكمة الله فيه[1].

وإن الله تعالى أرى عباده من الآيات، ما به تبين لهم أنه الحق، ولكن الله هو الموفق للإيمان من شاء، والخاذل لمن يشاء[2].

---

(١) القرطبي ، مرجع سابق ،١٥/٣٧٥.

(٢) السعدي ، مرجع سابق ،١/٧٥٢.

المبحث الثاني العناية بالتربية الأخلاقية

: تعريف التربية الأخلاقية

تعريف الأخلاق لغة

"الأخلاق" في اللغة جمع خُلق، والخلق: هو السجية والطبع مأخوذ من مادة (خ ل ق) وقد جاء في معناها (الخلق التقدير والخليقة الطبيعة والخلقة بالكسر الفطـــرة، والخلق والخُلق السجية)(١) .

والخُلق هو الدين والطبع والسجية وحقيقته أن صورة الإنسان الباطنـــة وهـــي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها، بمترلـــة الخلـــق لصـــورته الظـــاهرة وأوصـــافها ومعانيها)( ).

"الخلق" التقدير ...، والخلق بالضم وبضمتين السجية والطبع والمروءة والـــدين ( ) وأصل الخلق التقدير يقال خلقت الأديم للسقاء إذا قدرته له خلق الرجل القول خلقـــا افتراه واختلقه( ).

(١) الرازي ، مرجع سابق ،٤/ ١٤٧٠-١٤٧١.

(٢) ابن منظور ، مرجع سابق ،١٠   .

(٣) الفيروزابادي ، مرجع سابق ، ٣ ٢٣٦.

(٤) الفيومي ، مرجع سابق ، ص٦٩.

تعريف الأخلاق اصطلاحاً:

الخُلق "عبارة عن هيئه في النفس راسخة، عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة المحمودة عقلا وشرعا، سميت تلك الهيئة خلقا حسنا، وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي المصدر خلقا سيئا، وإنما قلنا إنها هيئة راسخة، لأن من يصدر منه بذل المال على الندور لحاجة عارضة لا يقال خلقه السخاء ما لم يثبت ذلك في نفسه ثبوت رسوخ وإنما اشترطنا أن تصدر منه الأفعال بسهولة من غير روية لأن من تكلف بذل المال أو السكوت عند الغضب بجهد وروية، لا يقال خلقه السخاء والحلم"(١).

الخُلق هيئة مركبة من علوم صادقة، وإرادات زاكية، وأعمال ظاهرة وباطنة، موافقة للعدل والحكمة والمصلحة، وأقوال مطابقة للحق، والأعمال عن تلك العلوم والإرادات، فتكتسب النفس بها أخلاقا، هي أزكى الأخلاق وأشرفها وأفضلها(٢).

وعرّف بعض المعاصرين الخُلق بأنه: "مجموعة المبادئ والقواعد المنظمة للسلوك الإنساني التي يحددها الوحي لتنظيم حياة الإنسان وتحديد علاقته بغيره على نحو تحقيق الغاية من وجوده في هذا العالم على أكمل وجه"(٣).

---

(١) الغزالي ، مرجع سابق ، ٣/ ٥٨.

(٢) ابن قيم الجوزية ، بدائع التفسير ، مرجع سابق ، ٥٠٩.

(٣) يالجن، مقداد ، التربية الأخلاقية الإسلامية ، ١ (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٧٧م) ص٧٥.

تعريف التربية في اللغة:

يعود أصل كلمة التربية في اللغة إلى الفعل (ربّى) وأن المعاني المأخوذة منها للفظ التربية لا تخرج عن: "الزيادة والنمو، والنشأة والترعرع، والتغذية، والسياسة والتفوق، والتعليم، وإصلاح الشيء وحفظه ورعايته، وتكفل الصغير وحسن القيام على أموره حتى يدرك"(١).

تعريف التربية في الاصطلاح:

التربية هي العادة، وأعني بالعادة فعل الشيء الواحد مراراً كثيرةً، وزماناً طويلاً في أوقاتٍ مُتقاربة، أو هي إبلاغ الذات إلى كمالها الذي خُلقت له(٢) والتربية هي أن ننشئ الفرد قوي البدن حسن الخلق صحيح التفكير محبا لوطنه معتزا بقوميته مدركا واجباته مزودا بالمعلومات التي يحتاج إليها في حياته(٣).

التربية الأخلاقية:

حقيقة التربية الأخلاقية في نظر الإسلام تنشئة الإنسان وتكوينه متكاملا من الجانب الخلقي، بحيث يصبح مفتاحا للخير ومغلاقا للشر في كل الظروف والأحوال(٤).

والتربية الأخلاقية تستهدف ملكة استعداد النفس لتهذيبها وتنمية نزعات الخير لديها، فهي من الأهمية بمكان، لأنها ترجمة عملية للأخلاق النظرية المتمثلة في الإلزام والمسئولية

---

(١) ابن منظور ، مرجع سابق ، /٢١٤؛ الفيومي ، مرجع سابق ، ٤٦٩/١.

(٢) يالجن ، مقداد ، جوانب التربية الإسلامية الأساسية د. ط ، (القاهرة: دار الفكر العربي ، ١٤٠٦هـ) ، ص ٢٢.

(٣) العمايرة، محمد حسن ، أصول التربية التاريخية والاجتماعية والنفسية والفلسفية ط ٣ (عمان: دار المسيرة ، ٢٠٠٨ ١٦.

(٤) يالجن، مقداد ، دور التربية الأخلاقية الإسلامية في بناء الفرد والمجتمع والحضارة الإنسانية ط ، (بيروت: دار الشروق ، ١٤٠٣ هـ) ص ٢٢.

والجزاء "ذلك أنه إذا لم يعد هناك إلزام فلن تكون هناك مسئولية، وإذا عدمت المسئولية فلا يمكن أن تكون العدالة، ينئذ تتفشى الفوضى ويفسد النظام"[1].

(١) دراز، محمد عبد الله ، دستور الأخلاق في القرآن ط ٦ ، (بيروت ، دمشق: مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٥هـ) ، ص ٢١.

: دور التربية الأخلاقية في مكافحة الإلحاد.

من أجل متطلبات هذه التربية، وهي كثيرة وشاقة، وخاصة في أمة كادت تنسلخ من كل مقومات الإسلام، فلا ينبغي التعجل في خطواها، ولا ينبغي التعجل في إدخال الجماهير في الدعوة على النطاق الواسع قبل أن يتيسر العدد الكافي من الدعاة والمربين، الذين تربوا أنفسهم على المنهج الصحيح والذين يستطيعون بدورهم أن يربوا على المنهج الصحيح. فهذا التعجل لا يخدم الدعوة في شيء، وإنما يعوقها في الحقيقة عن المسير.

جعل الإسلام الهدف الدنيوي الأرضي لرسالته هو إقامة العدل في الأرض وإسعاد الإنسان عليها، ولذلك وجه الإسلام وجوه الداخلين فيه إلى العمل لخير الناس ولذلك أوجب على المسلمين جميعاً الدعوة إليه كما قال تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[1] لتكونوا جميعاً أمة داعية إلى الخير، وفي سبيل دعوة الناس إلى الخير والهداية أمر الله المؤمنين بالصبر في ذلك وتحمل الأذى حتى لا ينفر الناس من هذا الدين واتخاذ الحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالحسنى سبيلاً ومنهجاً، وهكذا امتلأت قلوب المسلمين بمحبة الخير للناس ورغبة هدايتهم وإنقاذهم ظلمات الشرك والكفر والإلحاد إلى نور الهداية والإسلام، وأمر الإسلام أتباعه –أيضاً– بالعدل والإحسان مع كل الناس حتى مع المشركين والكافرين، والصبر على أذاهم إن كان في هذا خيراً ومصلحة، ورد إساءهم والانتصار منهم عن العدوان فقط كما قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾[2].

---

(١) ، ١٠٤.

(٢) ، ١٩٠.

وجاء الإسلام بعد ذلك بالبر والإحسان والرحمة بالوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وكل محتاج، وجعل للجار حقوقاً على جاره، وللصديق حقاً على صديقه وكذا للصاحب والزميل، بل لكل مسلم على مسلم حقوقاً كرد السلام، وإجابة الدعوة وتشميت العاطس وعيادة المريض، واتباع الجنائز، ونهى عن ظلم المسلم واحتقاره، وخذلانه، وهجرانه فوق ثلاث والبيع على بيعه، والخطبة على خطبته، والتجسس عليه وحسده، وبغضه، وغيبته، وسبه وجعل هذا من الفسوق والإثم الذي يعاقب فاعله بأشد العقوبات، وهكذا أصبح الإسلام رسالة إنسانية كاملة يأمر أتباعه بزرع الخير أنى وجدوا، وفي أي مكان يكونون فيه ومع كل إنسان ولو كان كافراً إلا أن يكون محارباً خارجاً بالسيف على المسلمين وأما إن كان مسالماً مستأمناً أو معاهداً فقد أمرنا الله بالإحسان إليه وبره مع كفره أو فسقه وخروجه عن الإيمان[1].

ويمكن تثبيت العقائد وتزكية الأخلاق وتكوين جيل نزاع إلى الحق والخير متعاون على البر والتقوى، من خلال تهيئة الجو الديني في المدارس بما يأتي[2]:

- يبدأ اليوم الدراسي بتلاوة من آيات الذكر الحكيم مجودة أو مرتلة لتشيع في الجو المدرسي أنسام الطهر الروحي.
- تدور كلمة الصباح بالإذاعة بين ثلاث دقائق وخمس دقائق، حول ما سمعه التلاميذ من الآيات المقروءة، وما تفرضه المناسبات الدينية، وما ترشد إليه من فضائل سامية، في كلمات موجزة موحية.
- أن تكون دروس التربية الدينية في الحصص الثلاث الأولى ليشعر الطلاب بما للدين من قيمة عليا بين المواد الدراسية، وليكون التلميذ في ذروة النشاط الفكري، فيعي ما يسمع، ويقر في نفسه.

---

(١) عبدالخالق ، مرجع سابق ، ص ٣٢- .

(٢) الغزالي، محمد ، قذائف الحق ، مرجع سابق ص ٣٨.

• أن ينظم الجدول المدرسي فيتلاقى ابتداء فسحة الظهيرة مع حلول وقت الظهر وينادى للصلاة ثم يدعى إليها بكلمات تحمس الطلاب لأداء الفريضة.

• أن يخرج مدرسو اللغة العربية والتربية الدينية ومعهم إدارة المدرسة ومن شاء من المدرسين الآخرين أمام التلاميذ، ثم يتجهوا إلى المصلى ليكون هذا العمل الجماعي إشعاراً ملموساً بإقامة الشعيرة في وقتها.

• أن يكون لكل مدرسة مجموعة من الرواد الدينيين يتناسب مع عدد الفصول والطلاب، وهم الراعون لتلاميذهم يوجهونهم إلى مرشدهم ويؤمونهم في صلاتهم وينظمون إقامة الشعيرة بجدول مخطط له حتى يؤدى الصلاة أكبر عدد من الطلاب، وعليهم -أيضاً- أن يعدوا تقريراً شهرياً عن سلوك كل تلميذ من تلاميذهم ويرسل التقرير إلى ولى أمره ليحس البيت برعاية المدرسة للدين فيعينها عليها.

• أن يخصص يومان في الأسبوع من فسحة الظهر تدور فيها مناقشات دينية مطبوعة متصلة بحياة التلاميذ ولا تستغرق من وقت الفسحة زمناً طويلاً حتى لا يضيق التلاميذ بها.

• أن يكون العاملون في الميدان المدرسي قدوة حسنة تتسم بالإيمان والسلوك الحميد الذي ينعكس على تلاميذهم إيماناً وإخلاصاً وسلوكاً قويماً.

• تقسيم طلاب المدرسة إلى أسر إسلامية، وتسمى كل أسرة باسم شخصية إسلامية كبرى، على أن يكون تلاميذ كل أسرة على علم وثيق بمن انتمت إليه أسرتهم، على أن

تتبادل هذه الأسر المناشط الدينية وتثار بينهم المنافسات الكريمة في الجهاد الديني، علـــى أن يدعى أولياء الأمور لاجتماعات شهرية لهذه الأسر؛ ليسهموا بجهودهم في هذا المجال(١).

بهذه الروح الطيبة التي يخلقها الإسلام في نفوس أتباعه ويغرسها فيهم ينشأ المسلم الطيب القلب العلي الهمة نقي السريرة، فإذا توجه المسلم في كل ذلك نحو ربه مراقبــاً لله عــاملاً لمرضاته، مربداً وجهه كان أبعد الناس عن الإلحاد والكفر والزندقة، أقرب الناس إلى ربــه وخالقه ومولاه لأن أعماله وأقواله جميعاً ستكون عبادة خالصة، وسيكون قلبه دائماً وأبداً متصلاً بربه ذاكراً له شاكراً لأنعمه كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُــكِي وَمَحْيَــايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾(٢) وهذا الإنسان الذي يتربى على الإسلام على هذا النحــو لا يوجد في الأرض أطهر منه ولا أنظف ولا أطيب فهو خير ما يدب عليها، كما قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾(٣) ومثل هذا الإنسان الــذي يراقب ربه عند كل نظره، وخاطرة، وفي كل عمل، ويتوجه بكليته في جميع أموره نحو ربه وخالقه لا شك أنه سيكون بعد ذلك لبنة صالحة في بناء صالح وبهذا تنشأ المجتمعات النظيفة التي تتخلص من الأثرة وحب النفس، والتنافس البغيض والإغراق في الشهوات والملــذات والأنانية والفردية(٤).

وهكذا نجد أن هدفي الرسالة الإسلامية هما:

---

(١) الغزالي ، قذائف الحق مرجع سابق ، ص ٣٨.

(٢) سورة الأنعام ، ١٦٢.

(٣) سورة البينة ، الآية ٧.

(٤) عبدالخالق ، مرجع سابق ،ص – ٣٧.

إخلاص الدين وتوحيده وعبادته وكذلك العمل لخير الإنسانية الطيبة الطاهرة التي هي بحق البديل الصالح للنفسية الإلحادية الخبيثة المدمرة التي تعيش القلق والأنانية والإجرام على ظهر هذه الأرض.

الخاتمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام خير خقله سيد البريات، محمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وبعد:

فقد عرفنا ظاهرة الإلحاد، وعرفنا أسبابها، وشرحنا آثارها المدمرة في نفس الإنسان، ومجتمعه، وفي العلاقات السياسية العالمية، وأيضاً كيفية علاج هذه الظاهرة، وهنا نقول إن الإسلام دين جاء لخير الإنسان على هذه الأرض وإسعاده فيها، وتهيئته لسكنى الجنة دار السعادة الأبدية قد كفل العلاج الناجح المستأصل لهذه الظاهرة الخطيرة، وفيما يلي أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة:

النتائج:

- الإلحاد إنكار وجود الله، والقول بأن الكون وُجد بلا خالق أو أن المادة الأزلية أبدية، وهي الخالق والمخلوق في ذات الوقت ـــ أمر كان له بعض اللمحات القديمة ولكنه تبلور في صورة فكرة ومعتنقيها في العصر الأوروبي الحديث بصورة خاصة.
- ليست هناك مدرسة فلسفية واحدة تجمع كل الملحدين، فمن الملحدين من ينطوي تحت لواء المدرسة المادية أو الطبيعية والكثير من الملحدين يميلون باتجاه العلمانية والتشكك خصوصاً فيما يتصل بعالم ما وراء الطبيعة.

• كانت مؤهلات الإلحاد كلها قائمة في أوروبا منذ النهضة الأوروبية الحديثـــة إلى اليوم، ولابد من وقفة دراسة هذا الأمر الذي لا مثيل له من قبل في كل جاهليات التاريخ.

• أن الكنيسة الأوروبية -بممارستها وطغيانها على مدار أكثر من ثمانية قرون- هـــي المسئول الأول عن ذلك لأنها هي التي أدت إلى جعل العلم بديلاً من الدين، وجعل السبب الظاهر بديلاً من السبب الحقيقي، وجعل الطبيعة بديلاً من الله.

• أن العلم بخواص المادة يفسر لنا الظواهر التي تحدث في عالم المادة، ولكنه لا يفســر لماذا كانت المادة بهذه الصورة وبهذه الخواص، ذلك أن هذه الصورة ليست هي الصـــورة الوحيدة الممكنة عقلاً .. بل هي إحدى الصور الممكنة، وقد كان يمكن -لو أراد الله- تكون على صورة أخرى وذات خواص مختلفة، فالذي جعلها على هذه الصورة، وأعطاها هذه الخواص هو مشيئة لله وحدها.

• أن الثورة الفرنسية والداروينية والثورة الصناعية والنظريات "العلمية" التي تهـــاجم الدين والأخلاق والتقاليد ما كانت لتؤدي إلى الإلحاد بين الجماهير، لولا الدور اليهودي في نشر الإلحاد في الأرض – تأسيسًا على هذه الأسباب كلها، واستغلالاً لها– كـــانوا هـــم اليهود بغرض إزالة كل دين في الأرض، ليبقى اليهود وحدهم في الأرض أصحاب الدين

• من أقسام الإلحاد، الماسونية، والعلمانية، والوجودية، والشيوعية، وقد تعرضت لكل هذه الأقسام بالشرح والتحليل.

• من أهم أسباب الإلحاد في العصر الحاضر، الكنيسة الأوربية ومظالم العالم الرأسمالي، وظهور المذاهب الاقتصادية الإلحادية، واقتران الإلحاد بالقوة المادية، وضعف النظام التربوي

للناشئ، كما أن هناك أسباباً فكرية وعلمية معاصرة، تناولتها جميعاً في سياق هذه الدراسة بالشرح والتحليل.

● من آثار الإلحاد في حياة الأمم والمجتمعات، القلق والصراع النفسي، والأنانية والفردية، وفقدان الوازع والتروع إلى الإجرام، هدم النظام الأسري، وتخريب المجتمعات، والإجرام السياسي.

● كان موقف العقيدة الإسلامية من الإلحاد واضحاً من خلال حديث القرآن عن وجود الله تعالى، وعرض شبهة القائلين بأزلية المادة والرد عليهم من خلال الكتاب والسنة.

● من الاستراتيجيات المقترحة لمجابهة الظاهرة الإلحادية في العصر الحاضر، الدعوة إلى التوحيد، والعناية بالتربية الأخلاقية، والتصدي لشبهات الملاحدة، وعرض بعض صور الإعجاز في مخلوقات الله تعالى الإنسان دليل على عظمة الخالق، الجنين وتكوينه يدل على عظمة الخالق.

التوصيات:

لقد نوه سيد الأنام صلى الله عليه وسلم إلى الدور الكبير الفعال للعلماء في التصدي لموجات الكفر والإلحاد؛ فقال: "إن مثل العلماء في الأرض كمثل النجوم في السماء يهتدي بها في ظلمات البر والبحر فإذا انطمست النجوم أوشك أن تضل الهداة"[1].

وما دام العلم باقياً في الأرض فالناس في هدى، وبقاء العلم ببقاء حملته، أما العلم الذي يرمي إليه الحديث النبوي الشريف فهو العلم الذي يؤثر محبة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم عمّا سواها، وهو العلم الذي يبعث على العمل، ويثبت وجود الله تعالى، ويُظهر آلاءه وعظمته وبديع خلقه وقدراته عز وجل.

---

(١) رواه أحمد ٣/ .

وهو العلم الذي يتسامى بالروح وينقيها من درن وفلسفات العصر، وهو العلم الذي يخلّص النفس من الشك والوساوس، ويبعد عنها الهواجس والقلق والاضطراب، وهو العلم الذي يرسِّخ الإيمان في القلب، ويبعث الأمل ويقوِّي العزيمة، وهو العلم الـــذي ينـــاهض الملحدين ويدحض افتراءاتهم، ويقف مدّهم، ويضع حدّاً لتضليلهم وإغـــوائهم للبســـطاء، ولضعاف القلوب من عامة الشعوب.

وبناء على ما سبق؛ يوصي الباحث بما يلي:

١ — أن يلتفت حكام وولاة الدول الإسلامية إلى ما يحاك لهذه الأمة من مكائد، وأن يبذلوا ما في وسعهم للحيلولة دون ذلك وتحصين شباب الأمة من الوقوع في مستنقعات الإلحاد.

٢ — أن تهتم وزارات التربية والتعليم ووزارات التعليم العالي في كافة الدول الإسلامية بتربية العقيدة الإسلامية الصحيحة في نفوس المتعلمين.

٣ — الاستفادة من وسائل الإعلام ووسائل الاتصال الحديثة في نشر العقيدة الإسلامية.

٤ — عقد ندوات ودورات يقوم بها الدعاة وعلماء المسلمين لتوضيح شبهات الإلحاد المعاصر، ومن ثم الرد عليها بالأدلة العقلية والأدلة الإسلامية.

٥ - أن يكون الداعية المسلم حكيماً وواعياً ومدركاً للمذاهب الإلحادية، وكيفية الرد عليها، لكي يستطيع أن يدحض شبهات الملاحدة المعاصرين.

٦ - أن يدرس الداعية المسلم الواقع، وأحوال الناس، ومعتقداتهم، مقدراً للظروف التي يدعو فيها، مراعياً لحاجات الناس ومشاعرهم، وكل أحوالهم، وينزل الناس منازلهم، ثم يدعوهم على قدر عقولهم وطبائعهم وأخلاقهم ومستواهم العلمي والاجتماعي.

- من حكمة القول مع الملحدين المعاصرين أن يستخدم الداعية إلى اللَّه —تعالى— في دعوته لهم الأدلة الفطرية فيوضح ويبين لهم أن المولود يولد على نوع من الجبلة والطبع المتهيئ لقبول الدين.

- إذا كان الماديون والعلمانيون وغيرهم يتظاهرون بإنكار وجود اللَّه — تعالى —

فإن من الحكمة في دعوة هؤلاء إلى اللَّه –تعالى– أن تُقدّم لهم البراهين والأدلة العقلية القطعية.

٩ – أبرز موضوعات دعوة الملحدين هي إثبات وجود الله –تعالى–، وينبني عليه جميع الموضوعات الأخرى، كالإيمان بالرسل وبما جاءوا به عن الله، ولهذا دعت الحاجة؛ لأن يكون إثبات وجود الله ابتداءً هدفاً ينبغي أن يسعى إليه الداعية بالأسلوب الحسن والوسيلة المثلى، فيتدرج في إقامة الأدلة على وجود الله حتى يتمكن من تقرير عقيدة الإيمان بالله في نفس المدعو.

❁❁❁

فهرس الآيات القرآنية

﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾	آل عمران	١٩	٤٧
﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾	آل عمران	١٠٤	١٦٠
﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً﴾	النساء	٨٢	١٤٩
﴿ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرًا﴾	النساء	١٢٤	٣٧
﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾	الأنعام	٨٣	١٩
﴿ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ، الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ	الأعراف	١٥٦ – ١٥٧	٣٧

الْمُفْلِحُونَ ﴾			
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ، وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لا يَسْمَعُونَ، إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ، وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْراً لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾	الأنفال	٢٠ – ٢٣	٣٦
﴿ والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم. يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون ﴾	التوبة	٣٤ – ٣٥	٧٠
﴿ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾	يونس	١٨	١٣٣
﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾	الرعد	١١	٣٦
﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾	إبراهيم		٦
﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ	النحل	٣٦	٦٨,١٥ ٥

وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾			
﴿ إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون ﴾	الأنبياء	٩٢	٧٠
﴿ الذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماءً حتى إذا جاءه يجده شيئًا ووجد عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب ﴾	النور	٣٩	٣٧
﴿ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾	الفرقان	٥	١٤٩
﴿ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾	الفرقان	٦	١٤٩
﴿ قال فرعون وما رب العالمين. قال رب السموات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين ﴾	الشعراء	٢٣ – ٢٤	٤٧
﴿ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴾	الزمر	٣	١٣٣
﴿ أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴾	الزمر	٤٣	١٣٣
﴿ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا	فصلت	١١	١٥١

وَلِلْأَرْضِ اِئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ، وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾		– ١٢	
﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾	فصلت	٥٣	١١٩، ١٥٥
W﴿ شرع لكم من وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا ولا تتفرقوا فيه كبر المشركين تدعوهم إليه يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب ﴾	الشورى	١٣	٤٧
﴿ وقالوا هي إلا حياتنا نموت ونحيا يهلكنا إلا الدهر لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون ﴾	الجاثية	٢٤	٤٣
﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ ﴾	الذاريات		١٣٥
﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ﴾	الذاريات	٥٦	٦٨
﴿ أم خُلقوا من غير شيء أم هم الخالقون ﴾	الطور	٣٥ – ٣٦	٤٧
﴿ إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى ﴾	النجم	٢٣	١٣٨

﴿ آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير ﴾	الحديد		٧٠
﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾	الطلاق	١٢	١٥١
﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ ﴾	الملك	٥	١٥١
﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ، وَمَا لَا تُبْصِرُونَ، إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾	الحاقة	٣٨ -٤٠	١٥١
﴿ قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا، وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا، وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا، وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا ۖ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴾	نوح	٢١ – ٢٤	١٣
﴿ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾	نوح	٢٣	١٣٢
﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾	البينة	٥	١٥٥

فهرس الأحاديث الشريفة

فهرس المصادر والمراجع:

أولاً: المراجع العربية:

١- الإبراهيم، موسى إبراهيم، ثقافة المسلم بين الأصالة والتحديات، ط ٢، (الأردن، عمان: دار عمار، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م).

٢- ابن أبي العز، علي بن علي الحنفي (المتوفى ٧٩٢هـ)، شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق التركي، عبدالله بن عبدالمحسن؛ والأرناؤوط، شعيب، ط٣، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٥م).

٣- ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، ألحنظلي، الرازي (المتوفى ٣٢٧هـ)، تفسير ابن أبي حاتم، تحقيق: الطيب، أسعد محمد، ط٣، (مكة المكرمة: مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٩هـ -١٩٩٩م).

٤- ابن تيمية، تقي الدين محمد، مجموع الفتاوى، اعتنى بها: الجزار، عامر؛ و الباز، أنور، ط ٢، (مصر، المنصورة: دار الوفاء، ١٤١٢هـ - ٢٠٠١م).

٥- ابن رشد، محمد بن أحمد، الكشف عن مناهج الأدلّة، ضمن فلسفة ابن رشد، ط ١، (بيروت: دار الآفاق، ١٤٠٢هـ).

٦- ابن عثيمين، محمد، شرح أصول الإيمان، ط١، (الرياض: دار المريخ، ١٤١٤هـ).

- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا المتوفى ٣٩٥هـ)، مقاييس اللغة، ط ٤، (دمشق: دار الفكر، ١٩٨٢م).

- ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب، أبو عبدالله، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والدراية، ط ١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م).

٩- ابن قيم الجوزية، شمس الدين، محمد بن أبي بكر بن أيوب، أبو عبدالله، إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، تحقيق: العلمي، خالد عبداللطيف السبع، ط٣، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م).

١٠- ابن قيم الجوزية، شمس الدين، محمد بن أبي بكر بن أيوب، أبو عبدالله، بدائع الفوائد، ط ٢، (بيروت: دار الكتاب العربي، ٢٠٠١م).

١١- ابن قيم الجوزية، شمس الدين، محمد بن أبي بكر بن أيوب، أبو عبدالله، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، ط ١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٧ هـ).

١٢- ابن قيم الجوزية، شمس الدين، محمد بن أبي بكر بن أيوب، أبو عبدالله، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ط٢، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م).

١٣- ابن منظور، جمال الدين المصري الإفريقي، لسان العرب، ط٢، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م).

١٤- أبو إسلام، أحمد عبدالله، الماسونية سرطان الأمم، د. ط، (سلسلة دعوة الحق، السنة السابعة، العدد ٧٤، جمادى الأولى ١٤٠٨هـ- ديسمبر ١٩٨٧م).

١٥- أبو الخشب، إبراهيم علي، تيارات الإلحاد، (القاهرة: مجلة الأزهر المجلد ١٩، محر ١٣٦٧هـ).

١٦- أبو العينين، على خليل مصطفى، الأصول الفلسفية للتربية: قراءات ودراسات، ط ١، (القاهرة: دار الفكر العربي، ٢٠٠٣م).

١٧- أبو ربان، محمد على، الفلسفة ومباحثها "، ط ٤، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠١م).

١٨-الأثري، عبد اللطيف الفقير أبو سعد، الأخوة في الله حقوق وواجبات، د. ط، (عمان: د. م، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م).

١٩- إدريس، جعفر، شيخ الفيزياء ووجود الخالق، ط ٢، (الكويت: المنتدى الإسلامي، ٢٠٠١م).

٢٠-الأشقر، عمر سليمان عبدالله، نحو ثقافة إسلامية أصيلة، د. ط، (الأردن، عمان: دار النفائس، د. ت).

٢١-إمام، إبراهيم، أصول الإعلام الإسلامي، ط١، (القاهرة: مركز التميز لعلوم الإدارة والحاسب، ١٩٩٨م).

٢٢- أميني، محمد صفوت السقا؛ و أبو حبيب، سعدي، الماسونية، ط ٣، (مكة المكرمة: رابطة العالم الإسلامي، ١٤٠٢ هـــ - ١٩٨٢م).

٢٣- البار، محمد علي، العلمانية: جذورها وأصولها، ط ١، (دمشق: دار القلم، ١٤٢٩هـــ - ٢٠٠٨م).

٢٤- باشميل، محمد أحمد، كيف نحارب الإلحاد، ط ١، (د. م، ١٣٨٧هـــ ١٩٦٧).

٢٥- بدوي، عدالرحمن، دراسات في الفلسفة الوجودية، ط ١، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٤٠٠هـــ - ١٩٨٠م).

٢٦- البعلي، عبد الله محمد بن أبي الفتح الحنبلي، المطلع على أبواب الفقه، تحقيق: الأدلبي، محمد بشير، د. ط، (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠١هـــ، ١٩٨١م).

٢٧-البليهي، صالح، عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين، ط ٢، (الرياض: المطابع الأهلية، ١٤٠٤هـــ).

٢٨- التل، عبد الله، جذور البلاء، مقال في (مجلة أنوار الأحد)، عدد ٤٦٢٧ في ٢٣ أيلول – سبتمبر ١٩٧٣م.

٢٩-الجحني، علي بن فايز، دور التربية في وقاية المجتمع من الانحراف الفكري، (الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ١٤٢٨هـــ- ٢٠٠٧م) دراسة منشورة.

٣٠- الجرجاني، علي بن محمد بن علي، التعريفات، حققه وقدَّم له: الإبياري، إبراهيم، ط ٢، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٣هـــ- ١٩٩٢م).

٣١-الجزائري، أبو بكر، عقيدة المؤمن، ط ٥، (المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ١٤٢٣هـــ - ٢٠٠٢م).

٣٢- الجعلي، فتح الرحمن أحمد محمد، الإيمان بالله والجدل الشيوعي، ط١، (جدة: الدار السعودية للطبع والنشر ١٤٠٤هـــ - ١٩٨٤م).

٣٣- جعنيني، نعيم محمود، الفلسفة وتطبيقاتها التربوية، ط ١، (الأردن، عمان: دار وائل للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤ م).

٣٤-جلي، أحمد محمد أحمد، الإلحاد المعاصر: نشأته، أسبابه، ونقد أسسه (الرياض: جامعة الملك سعود، مركز بحوث كلية التربية في جامعة الملك سعود، ١٤١٣هـ) رسالة ماجستير منشورة.

٣٥- الجهني، مانع بن حماد، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ط٥، (الرياض: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).

٣٦- الحاج، يوسف، في سبيل الحق، ط ١، (بيروت: دار الفكر، ٢٠٠٢م)

٣٧- حباتر، سعد عبد العزيز، نماذج من الفكر المعاصر، د. ط، (القاهرة: جامعة عين شمس، ٢٠١١م).

٣٨-حجي، طارق، الشيوعية والأديان، ط ١، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٢).

٣٩- حسن، عبدالقادر، " ظاهرة الإلحاد "، (القاهرة: مجلة الوعي الإسلامي، السنة السادسة عشرة، العدد ١٨٩، رمضان ١٤٠٠هـ).

٤٠- حسين، عبدالعزيز، بين الإلحاد والتوحيد قضية دفاع، ط ١، (القاهرة: مطبعة السعادة، ١٣٨٩هـ- ١٩٦٩م).

٤١- حسين، محمد الخضر، الإلحاد: أسبابه، طبائعه، مفاسده، أسباب ظهوره، علاجه، د. ط، (الكويت: مكتبة ابن تيمية، ١٤٠٦هـ).

٤٢- الحقرة، عبدالبصير علي علي، محاضرة عن الشيوعية، (مكة المكرمة: جامعة أم القرى، كلية الدعوة، ٢٠٠٣).

٤٣- الحكمي، حافظ بن أحمد بن علي، معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، تحقيق: أبو عمر، عمر بن محمود، ط ١، (الدمام: دار ابن القيم، ١٤١٠ هـ- ١٩٩٠م).

٤٤- الحمد، عبدالقادر شيبة، الأديان والفرق والمذاهب المعاصر، د. ط، (المدينة المنورة: مطابع الجامعة الإسلامية، د. ت).

٤٥- الحمد، محمد بن إبراهيم، الإيمان بالله، د. ط، (الرياض: دار ابن خزيمة، ١٩٩٧م).

٤٦- الحمد، محمد بن إبراهيم، رسائل في الأديان والفرق والمذاهب: الشيوعية، ط ١، (الرياض، دار ابن خزيمة، ١٤٢٣هـ).

٤٧- حمودة، عبدالوهاب، في دعوة الإسلام قضاءُ على الإلحاد، (القاهرة: مجلة الأزهر، المجلد ٣١، محرم ١٣٧٩هـ- يوليو ١٩٥٩م).

٤٨- الحميد، عبد الكريم، التفكر والاعتبار، ط ١، (بريدة: د. م، ١٤٢٦هـ).

٤٩- الحميدي، عبد العزيز بن عبد الله، الأخوة الإسلامية هي الرابطة العالمية (مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤٢٩هـ) بحث غير منشور.

٥٠- الحوالي، سفر بن عبد الرحمن، العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلاميّة المعاصرة، ط١، (مكة المكرمة: دار الهجرة، جامعة أم القرى، ١٤٠٢هـ).

٥١- خالد، خالد محمد، لماذا الإلحاد والإيمان حق؟ ، (القاهرة: مجلة رسالة الإسلام، العدد ١٨، ١٩٨٧م).

٥٢- خليل، عماد الدين، تهافت العلمانية، ط١، (بيروت: دار ابن كثير، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م).

٥٣- الخولي، يمنى طريف، الوجودية الدينية: دراسة في فلسفة باول تيليش، د. ط، (القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٨م).

٥٤- داروين، تشارلز، أصل الأنواع، ترجمة: مظهر، إسماعيل، د. ط، (بيروت: دار الفكر، ١٩٧٣م).

٥٥- دراز، محمد عبد الله، دستور الأخلاق في القرآن، ط ٦، (بيروت، دمشق: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ).

٥٦- درويش، هدى، الإسلاميون وتركيا العلمانية: نموذج الإمام سليمان حلمي، ط ١، (القاهرة: دار الآفاق العربية، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م).

٥٧- دفتر دار، هاشم، العوامل التي أدت إلى الوثنية والإشراك والإلحاد (جدة: مجلة المنهل، د. ت).

٥٨- الدوسري، عبد الرحمن بن محمد، الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة، د. ط، (الرياض: مكتبة مشكاة الإسلامية، ١٤٢٦هـ).

٥٩- الدويهيس، عيد بطاح، العلمانية تحارب الإسلام، د. ط، (الكويت: د. م، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٥م).

٦٠- الذهبي، شمس الدين، سير أعلام النبلاء، ط ٥، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٨م).

٦١- الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر، مختار الصحاح، أعدها وقدم لها: حلاق، محمد، ط ١، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م).

٦٢- راشد، سيد فرج، إسلام رجاء جارودي ثورة على الإلحاد والمادية، (مجلة الفيصل، العدد ٩٩، رمضان ١٤٠٥هـ، السنة التاسعة، حزيران - يونيو ١٩٨٥م).

٦٣- الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تحقيق وضبط: كيلاني، محمد سيد، د. ط، (بيروت: دار المعرفة، د. ت).

٦٤- الرحيلي، حمود بن أحمد، الشيوعية وموقف الإسلام منها، ط ١، (المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م).

٦٥- الرحيلي، حمود بن أحمد، العلمانية وموقف الإسلام منها، ط٢، (المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ١٤٢٤هـ).

٦٦- الزبيدي، محمد مرتضى (المتوفى ١٢٠٥هـ)، تاج العروس، تحقيق: الترزي، إبراهيم، ط ٣، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٤م).

٦٧- الزحيلي، وهبه، الفقه الإسلامي وأدلته، ط ٤، (دمشق: دار الفكر، ١٩٩٦).

٦٨-زرزور، عدنان محمد، جذور الفكر القومي والعلماني، ط٣، (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).

٦٩- الزعبي، محمد علي، الماسونية في العراء، ط ١، (د. م، ١٣٩٣هـ- ١٩٧٢).

٧٠- الزعبي، محمد علي، الماسونية منشئة ملك إسرائيل، د. ط، (بيروت: د. م، ١٣٧٥هـ م ١٩٥٦م).

٧١- الزغبي، فتحي، دراسات في العقيدة الإسلامية، ط ٢، (القاهرة: مكتبة النهضة، ٢٠٠٢م).

٧٢- الزنداني، عبدالمجيد، توحيد الخالق، ط ٢، (بيروت: المكتبة العصرية، ٢٠١١م).

٧٣- الزيات، أحمد حسن، مَثَل من الإلحاد الأحمر، (القاهرة، مجلة الأزهر، المجلد الثلاثون، الجزء العاشر، شوال ١٣٧٨هـ- أبريل ١٩٥٩م).

٧٤- السحمراني، أسعد، الماسونية، نشأتها وأهدافها، ط ١، (صنعاء: مكتبة الثقافة، ٢٠٠٦م).

٧٥- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: اللويحق، عبد الرحمن بن معلا، ط ١، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م).

٧٦- السقاف، علوي بن عبدالقادر، موسوعة المذاهب الفكرية المعاصرة، موقع الدرر السنية) الفصل الرابع: المذاهب الفكرية المعاصرة: http: //www. dorar. net/enc/mazahib/661.

٧٧-الشافعي، منى محمد بهي الدين، التيار العلماني الحديث وموقفه من تفسير القرآن الكريم، عرض ونقد، د. ط، (القاهرة: دار اليسر، ١٤٢٩هـ).

٧٨- شاكر، محمود، المسلمون تحت السيطرة الشيوعية، د. ط، (بيروت، المكتب الإسلامي، د. ت).

٧٩- شامة، محمد عبدالغني، الخطر الشيوعي في بلاد الإسلام، ط ١، (القاهرة: دار النهضة العربية، ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م).

٨٠- شاهين، نيقولا، وآخرون، الموسوعة العلمية الميسرة، د. ط، (القاهرة: دار النهضة، ٢٠٠٦م).

٨١- الشريف، محمد شاكر، العلمانية وثمارها الخبيثة، ط ١، (الرياض: دار الوطن، ١٤١١هـ).

٨٢-الشريفي، شوقي، معجم مصطلحات العلوم التربوية، ط ٢، (الرياض: مكتبية العبيكان، ٢٠٠م).

٨٣- شلبي، أحمد، مقارنة الأديان: اليهودية، ط ، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٨٨).

٨٤- الشهرستاني، أبو الفتح محمد عبدالكريم ابن أبي بكر أحمد، الملل والنحل، د. ط، (بيروت: دار الفكر، د. ت).

٨٥- الشوبكي، محمود يوسف محمد، الإلحاد وسبب انتشاره، د. ط، (المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، قسم الدراسات العليا، شعبة العقيدة، ١٤٠٥ - ١٤٠٦هـ) دراسة ماجستير منشورة.

٨٦- الشويعر، محمد بن سعد، الإلحاد وعلاقته باليهود والنصارى، (القاهرة: مجلة البحوث الإسلامية، ذو الحجة ١٤٠٥هـ - محرم. صفر ١٤٠٦هـ).

٨٧- شيخاني، محمد، الله يتحدى الملحدين: أدلة علمية معاصرة تثبت وجود الله، ط١، (دمشق: دار قتيبة للطباعة والنشر، ٢٠٠١م).

٨٨-صالح، صالح إسحاق بامبا، الإلحاد وآثاره في الحياة الأوروبية الحديثة (جدة: جامعة الملك عبدالعزيز، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات العليا، فرع العقيدة، ١٤٠٠ — ١٤٠١هـ) رسالة ماجستير منشورة.

٨٩- الصاوي، صلح، موقف الإسلام من العلمانية، ط ١، (الرياض: دار الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ١٤٢١هـ).

٩٠- الصنعاني، محمد تقي بن إسماعيل الأمير اليمني، عصرُ الإلحاد: خلفيته التاريخية وبداية نهايته، ط ١، (بيروت: المكتبة الثقافية، ١٤١١هـ -١٩٩١م).

٩١- ضميرية، عثمان جمعة، التصور الإسلامي للكون والحياة والإنسان، د. ط (القاهرة: دار الكلمة الطيبة، ٢٠٠٥م).

٩٢- طالب، هشام، بناء الكون ومصير الإنسان: نقض لنظرية الانفجار الكبير، حقائق مذهلة في العلوم الكونية والدينية، ط ١، (بيروت: دار المعرفة، ٢٠١٢).

٩٣- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)، تحقيق: شاكر، أحمد محمد، ط ١، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م).

٩٤- طعيمة، ناصر، أخطار الغزو الفكري على العالم الإسلامي، ط ١ (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٤ هـ-١٩٨٤).

٩٥-طعيمه، صابر، الماسونية: ذلك العالم المجهول، دراسات في الأسرار التنظيمية، ط ١، (بيروت: دار الجيل للطبع والنشر، ١٩٩٩م).

٩٦- عبد الباري، فرج الله، العقيدة الإسلامية في مواجهة التيارات الإلحادية، د. ط، (القاهرة: دار الآفاق العربية، ١٩٧٧م).

٩٧- عبد الخالق، عبد الرحمن، الإلحاد أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها، ط ٢، (الرياض: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ١٤٠٤هـ).

٩٨- عبدالحكيم، منصور، أوراق ماسونية سرية للغاية: المخطط السرى للسيطرة علي العالم من خلال الدين والفكر، حكومة العالم الخفية، ط ١، (القاهرة: دار الكتاب العربي، د. ت).

٩٩- عبدالعزيز، محمد عبدالفضيل محمد، نقض الإلحاد المادي، د. ط، (أبو ظبي: مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتحدة، سلسلة -في الفكر الإسلامي-، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م).

١٠٠- عطار، أحمد عبدالغفور، الماسونية، ط ٣، (مكة المكرمة: رابطة العالم الإسلامي، هـ - ١٩٧٨م).

١٠١-العقاد، محمود عباس؛ وعطار، أحمد عبدالغفور، الشيوعية والإسلام، ط ٢، (بيروت، دار الأندلس، ١٣٩٢هـ -١٩٧٢م).

١٠٢- عل ، سعيد إسماعيل، الأصول الفلسفية للتربية، ط١، (القاهرة: دار الفكر العربي، ٢٠٠٠م).

١٠٣- العمايرة، محمد حسن، أصول التربية التاريخية والاجتماعية والنفسية والفلسفية، ط ٣، (عمان: دار المسيرة، ٢٠٠٨).

١٠٤- عناية، غازي، إساءة الحضارة الرأسمالية والشيوعية إلى الله، د. ط، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٧هـ - ١٩٩٧م).

١٠٥- الغامدي، أحمد بن عبدالله، أسباب سقوط الشيوعية (مكة المكرمة، جامعة أم القرى، ١٤٢٦هـ- ١٤٢٧هـ) رسالة ماجستير منشورة بكلية الدعوة وأصول الدين.

١٠٦- الغزالي، محمد، قذائف الحق، ط ١، (القاهرة: دار نهضة مصر، د. ت).

١٠٧- غليون، برهان؛ و أمين، سمير، ثقافة العولمة وعولمة الثقافة، ط ٢، (بيروت: دار الفكر، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م).

١٠٨- فايد، زكريا، العلمانية: النشأة والأثر في الشرق والغرب، ط ١ (الرياض: دار الزهراء للأعلام العربي، ١٤٠٨هـ).

١٠٩- الفخر الرازي، محمد بن عمر التميمي، مفاتيح الغيب، ط ٢، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م).

١١٠- الفراهيدي، أبو عبالرحمن، الخليل بن أحمد، المتوفى ١٧٥هـ، كتاب العين، ط ٥، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٧م).

١١١- الفوزان، صالح، إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، ط ٣، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م).

١١٢- فياض، محمد رشاد، النور الأعظم، ط ١، (بيروت: منشورات الشرق الأكبر، د. ت).

١١٣- الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقري الرافعي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير"، ط ٢، (بيروت: المكتبة العلمية، ١٩٩٩م).

١١٤- القادياني، منيرة علي، مذهب النشوء والارتقاء، ط ٢ (القاهرة: دار النهضة العربية، ١٣٩٥هـ).

١١٥- القاسمي، محمد جمال الدين، محاسن التأويل (تفسير القاسمي)، تحقيق: عبدالباقي، محمد فؤاد، ط ١، (دمشق: دار إحياء الكتب العربية، منشورات عيسى البابي الحلبي، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م).

١١٦- القرضاوي، يوسف، الإسلام والعلمانية وجهاً لوجه، ط ، (القاهرة: مكتبة وهبة، ١٩٩٧م).

١١٧-القرطاس، قيس، نظرية داروين بين مؤيديها ومعارضيها، ط ١، (بيروت: دار الفكر، ١٣٩١هـ).

١١٨- القرني، عوض بن محمد، العلمانية: التاريخ والفكرة، د. ط، (الرياض: دار ابن خزيمة، ١٤٣١هـ - ٢٠١١م).

١١٩-القطان، مناع، موقف الإسلام من الاشتراكية أو نظرية التملك في الإسلام، ط ١، (الرياض: دار الثقافة الإسلامية، ٢٠١١م).

١٢٠- قطب، سيد، في ظلال القرآن، ط ٣، (القاهرة: دار المعارف المصرية، ١٩٧١م).

١٢١- قطب، محمد، الإنسان بين المادية والإسلام، ط ٣، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٥٧م).

١٢٢-قطب، محمد، العلمانيون والإسلام، ط ١، (القاهرة: دار الشروق، ١٤١٤هـ -١٩٩٤م).

١٢٣- قطب، محمد، شبهات حول الإسلام، ط ١، (القاهرة: دار النهضة، د. ت).

١٢٤- قطب، محمد، مذاهب فكرية معاصرة، ط ١، (جدة: دار الشروق، ٢٠٠٨).

١٢٥- القفاري، ناصر، الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، ط ١، (الرياض: دار الصميعي للنشر والتوزيع، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م).

١٢٦- قلعه جي، محمد رواس، معجم لغة الفقهاء، ط ١، (بيروت: دار النفائس، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م).

١٢٧- كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، ط ٢، (بيروت: دار صادر، ١٩٩٧م).

١٢٨- اللحيدان، صالح، نقد أصول الشيوعية، د. ط، (الرياض: مكتبة الحرمين، ١٤٠١هـ).

١٢٩-ماكوري، جون، الوجودية، ترجمة: إمام، إمام عبدالفتاح، د. ط، (الكويت، سلسلة: عالم المعرفة – ٥٨ -، ١٩٨٢م).

١٣٠- مجلة الفكر الإسلامي، بيروت: العدد الأول ذي الحجة ١٣٩٣هـ -كانون الثاني ١٩٧٤م.

١٣١- مجلة المنار، الدين والتدين، والإلحاد والتعطيل، (القاهرة: المجلد ١٧، رجب١٣٣٢هـ- يونيو ١٩١٤)، ص ٥٠٨.

١٣٢-محسن، خالد، مصر بين الدولة الإسلامية والدولة العلمانية: النص الكامل للمناظرة بين بعض العلماء والمفكرين، ط ١، (القاهرة: مركز الإعلام العربي، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م).

١٣٣- محمود، حمدي شاكر، مبادئ علم نفس النمو في الإسلام، ط٢، (حائل: دار الأندلس، ٢٠٠٤م).

١٣٤- مصطفى، إبراهيم، وآخرون المعجم الوسيط، د. ط، (القاهرة: مجمع اللغة العربية، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ت).

١٣٥-مطاوع، ضياء؛ والعمري، عبد الله، تقنيات الاتصال والإعلام وآثارها في النشء السعودي: دراسة تقويمية، (الرياض: مجلة البحوث الأمنية، العدد٢، مجلد . ١٤٢٣هـ).

١٣٦- معلوف، لويس، المنجد في اللغة والأدب والعلوم، ط ١٩، (بيروت: المطبعة الكاثوليكية، د. ت).

١٣٧- مغنية، محمد جواد، فلسفة الأخلاق في الإسلام، ط٥، (بيروت: دار التيار الجديد، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢).

١٣٨- المقدم، محمد إسماعيل، نقد نظرية داروين، ط ١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٣هـ).

١٣٩- المناوي، محمد عبد الرءوف، التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق: الداية، محمد رضوان، ط ١، بيروت، دمشق: دار الفكر المعاصر، ١٤١٠ هـ).

١٤٠- الميداني، عبد الرحمن حسن حبنّكة، صراع مع الملاحدة حتى العظم، ط ٥، (دمشق: دار القلم، ١٤١٢هـ -١٩٩٢م).

١٤١- الميداني، عبد الرحمن، كواشف زيوف المذاهب المعاصرة، ط ٢، (بيروت: دار القلم، ١٤١٢-١٩٩١م).

ثانياً: المراجع الأجنبية:

[142] Atheism: Contemporary Rates and Patterns1 ،Phil Zuckerman ،From the Cambridge Companion to Atheism ،edited by Michael Martin ،University of Cambridge Press ،2007

[143)] J. F ،POSTER: " Atheism in Early Modern Europe": http: //www. ukings. ns. ca/atheism-early-modern-europe

[144]S. T. Joshi: **The Unbelievers**: **The Evolution of Modern Atheism**

http: //www. amazon. com/The-Unbelievers-Evolution-Modern Atheism/dp/1616142367